



نحو طلائع إسلامية واعية

فتح القسطنطينية

«لنفتح القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها
ولنعم الجيش ذلك الجيش»

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمود الشاذلي





نحو طلائع إسلامية واعية

فتح القسطنطينية

”لنفتح القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها
ولنعم الجيش ذلك الجيش“

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمود الشاذلي



حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدولة العثمانية ضرورة حياتية لأمتها الإسلامية

في حقبة تاريخية بالغة التعقيد ، والأمة الإسلامية تعيش حالة ضعف مهين ، وقد انقسم العالم الإسلامي إلى دويلات وإمارات مهترئة ، بعد أن انفرط العقد الجامع وتناثرت حباته ، وسحب كل من استطاع عودا من حزمة العصي المجتمعة ، ليليدو في عين من يراه سيداً ذا صولجان ، وقد أدت الشروط النفسية والزمنية إلى توقف حضارى بعد أن هاجرت دورة الحضارة إلى بقعة أخرى ، تركت عالمنا الإسلامي لتبدأ هناك دورة جديدة .. تنهض أوربا من ظلام قرونها الوسطى مزودة بالعلم — الذى أخذوا خميرته من عالم إسلامي يغفو — وبكل وسائل البحث والحرب ودوافع الحق ... وتظهر الدولة العثمانية قوة إسلامية فتية .. جاءت بعناية الله على قدر لتنقذ امتنا المسلمة من استعمار استيطاني صليبي يهلك الحرث والنسل ويستأصل الجذور ..

فلم يكد ينصرم قرن وبعض قرن على اندحار الهجمة المغولية وتصفية الغارة الصليبية ، واندثار كل اثر للإسلام في الاندلس ، حتى جاء صليبيون آخرون في صورة قراصنة ممثلين في أسبانيا والبرتغال

فاحتل الاسبان مليلة وطنجة عام ١٤٧١ وجعلوا من تونس مستعمرة
اسبانية تحت وصاية امير من بنى حفص . واستولى البرتغاليون على
سبته ١٤١٥ واسفى ١٥١٠ وازمور ١٥١٣ وهران ١٥٠٩
وطرابلس الغرب ١٥١٠ .

وتبخر الأسطول البرتغالى فى البحر الأحمر ، والبحر العربى ،
والمحيط الهندي ، فاحتل مضيق هرمز وجزيرة سوقطرة فى خليج عدن
بغية السيطرة على التجارة الإسلامية ، بعد أن قطعوا طريق الشرق
التجارى واكتشفوا رأس الرجاء الصالح ، وتحالفوا مع الأحباش لغزو
جدة للوصول إلى الديار المقدسة .

وكان الأسطول الذى أنشأه المماليك قد حطمه البرتغاليون عام
١٥٠٩ فى ديو إحدى موانى الكوجرات الهندية .

ويوم عبرت الأساطيل البرتغالية والاسبانية المحيطات واكتشفت قارتين
جديديتين ، وجاءت لاكتشافنا من جديد!! ، فوجئت بالدولة
الإسلامية العظيمة القائمة بأمر الإسلام فى ذلك التاريخ ، الدولة
العثمانية ، تصد عن أمتها المسلمة تلك الغارة الصليبية الجديدة ،
المزودة بالعلم والحقد معا .

ترى أى مصير كنا سنلاقيه لو انفرد بنا مكتشفونا الجدد ، لو لم
تأت الأساطيل العثمانية الإسلامية فترفع رايتها الهلالية على ثغورنا
وتطرد الغزاة القراصنة ، وتطهر تلك الثغور من دنسهم القذر ،
وتنقذنا من هلاك محقق ماحق!؟

ولعل ماحدث عند بداية « الاستكشاف » أبلغ رد على دعاة
الوطنية الوثنية والقومية العلمانية الملحدة من تلاميذ المبشرين ، الذين

يتقيثون ما لقنوه في كلمات عاهرة بلا خجل أو حياء ، مثل حكاية « الاستعمار التركي » وقضية الوجود العربى أو « ضياع الاستقلال » !!

فقد رصد فاسكو داجاما سفينة للحجاج في المحيط الهندى فأحرقها بمئات الرجال والنساء دون أن يرحم قلبه الصليبي — الصليبي وكفى — توسل النساء وصراخ الأطفال والنار تأكل أجسادهم بلا ذنب إلا أنهم مسلمون !! وفي أحد الثغور الهندية أسر داجاما نحو ٨٠٠ بحار هندی ، وشنقهم على ظهر سفينته ، وقطع أيديهم ورؤوسهم ثم وضع جثثهم في مركب حملها التيار إلى الشاطئ ليراها الأهالى ، ويروا معها ماذا تعنى النهضة الأوربية بالنسبة للمسلمين .

يتنسب الأتراك العثمانيون إلى جدهم عثمان بن أرطغرل من قبيلة قاي الغزية أى التركمانية ، ويشتركون في النسب الغزى مع الأتراك السلاجقة ، وقد وفدوا إلى الأناضول مع السلاجقة الفاتحين .

وقد أسس أرطغرل ومن بعده عثمان التشكيل السياسى لقيام الدولة فى القرن الثالث عشر الميلادى فى شمال غرب الأناضول .

ولقد نشأت الدولة العثمانية نشأة إسلامية خالصة مشبوبة بإيمان عميق ، متوجهة إلى أهداف عقائدية صريحة ، تخوض حروبها بغيرة دينية شديدة ، وكانت أحلى عبارة على ألسن العثمانيين عند التنادى على الجهاد والزحف إلى الفتوحات عبارة : « إما غاز وإما شهيد » فمنذ بداية تأسيسها أطلق على زعيمها لقب « الغازى » أى

المجاهد في سبيل الله . وظل هذا اللقب الغالي يسبق كل الألقاب ،
وينعت كل أسماء السلاطين المجاهدين أو الخلفاء العظام .

وكانت غايتها كما حددها مؤسسوها الأول ، وسار على نهجهم
خلفاؤهم من بعدهم : « الدفاع عن الإسلام ورفع رايته على الأنام »
وصبغت الدولة : شعبا وسلطانا أو خليفة ، حكومة وجيشا ،
إدارة وتشريعا وتنظيما ، معاملات وعلاقات ، حركة وغاية ، إرادة
وراية بصبغة إسلامية ، واضحة المعالم ، محددة القسّمات .

وطبعت هذه الصبغة الإسلامية الأمة : وطنا وملة ، تاريخا
وجنسية ، ثقافة وضميرا ومشاعر ، ذوقا ووجدانا ونكهة ، توجهات
وجهادا ، حضارة وانتماء . فالسلاطين العثمانيون أنفسهم لا يذكرون
نسبا إلا نسبهم الإسلامي الصريح . فليكن كان آل عثمان أتراكا جنسا
وأرومة إلا أنهم — وباعتراف كاهن العروية المضاد للإسلام ،
« سياطع الحضري » — « بما كانوا أبدا ينتسبون إلى التركية أو الأتراك
بالمعنى العرقي أو الجنسي أو القومي » و « أن الأتراك العثمانيين حكومة
وشعبا كانوا مرتبطين بالوطنية الإسلامية ارتباطا شديدا أو بعيدين عن
الشعور بالقومية التركية بعدا كبيرا » « كان كل شيء في السلطنة
ينعت بالإسلامية ولكنه ما كان ينتسب إلى التركية أبدا »

كان الوطن عندهم هو كل أرض يسكنها المسلمون . وكلمة
« الملة » تعني الأمة والدين معا . وجميع المسلمين كانوا يسجلون في
« دفاتر النفوس » — سجلات المواليد — وفي « التذاكر العثمانية »
بطاقات الهوية — كمسلمين فحسب ، دون أن يذكر إلى جانب

ذلك إذا كانوا من الأتراك أو من العرب أو من الشراكسة أو الألبان أو الأكراد أو البربر .. إن كل ما يهم الدولة كان ينحصر في « ملتهم » في ديانتهم كأمة مسلمة .. إنهم مسلمون وكفى .
واللغة نفسها ما كانت تسمى أبدا بالتركية ، بل تدعى العثمانية ، أى اللغة التى أسهمت في تكوينها لغات المسلمين الرئيسية كالعربية والتركية والفارسية .

واعتبر العثمانيون أى مقاتل مسلم جاهد في سبيل الله ، ومن قبل أن يصبح الأتراك أنفسهم مسلمين ، ميراثهم البطولى وخلفيتهم التاريخية ، وإن تباينت الأنساب العرقية وتباعدت الأزمان . وكان التاريخ القومى العثمانى هو التاريخ الإسلامى بعامه ، وهو تاريخ الأجداد ، أجدادهم العقيدة وليس فى النسب العرقى . انتسبوا الى الفاتحين أو المجاهدين من عرب وبربر واكراد . ألغوا من الذاكرة ونظفوا العاطفة من كل وشيجة قد تربطهم بتاريخ الأتراك الوثنى فصنعوا السد العقائدى السامق الذى عجز الشيطان أن يتسرب من خلاله الى نفوسهم المؤمنة ، « أبطالاً !! » تركية — على الطريقة إياها — مثل جنكيز خان أو أتلا أو هولابكو أو تيمورلنك . أما الأدبيات العثمانية ، شعرا ونثرا ورواية ، بصفة دائمة تتحدث عن الأمة الإسلامية ، وتتباهى بأجداد المسلمين من صدر الإسلام إلى الفتوحات العثمانية الإسلامية التى خاضوها تحت راية القرآن ، ولم تذكر كلمة الترك أو الأتراك على الإطلاق .

وانعش بعض الوقت مع أمجاد الفتوحات العثمانية منذ البداية وعبر
ثلاثة قرون من الزمان . تحركوا في آسيا الصغرى فأتسعت رقعة
الدولة وسقطت في يد المجاهد «عثمان» مدينة بورصة عام ١٣٢٦ .
وتتابع بعد ذلك فتح نيقية وأزمير وشبه جزيرة «قوجه لي» تحت
قيادة «أورخان بن عثمان» . وانتهت بذلك آخر قدم للدولة
البيزنطية في الأناضول .

أسس «عثمان بن أورخان» جيشا خاصا ، تربى أفراده منذ الصغر
تربية دينية خالصة ، ودرّبوا تدريبا عسكريا راقيا ، وسمى هذا الجيش
المكرس للجهاد الـ : «يني شاريه» — حرفت إلى الإنكشارية —
وتعنى العسكر الجديد .

اجتاز العثمانيون البحر عام ١٣٤٥ بعد أن عبروا مضيق البسفور
واستولوا على شبه جزيرة غاليبولى بقيادة سليمان بن أورخان .
وقصدوا أوربا ففتحوا مدينة أدرنة عام ٧٦٢ هـ — ١٣٦١ م بقيادة
مراد ابن أورخان ، وجعلوها عاصمة للدولة الإسلامية القوية في
أوربا .

دعا البابا إلى حرب صليبية عامة ، ضمنها دول البلقان ونصارى
الغرب ، فانتصر عليهم مراد الأول وفتح صوفيا ونيس ومقدونيا
وسالونيك .

تكون حلف من الصرب والبوشناق والبلغار والمجريين والألبان
للقيام بحملة ضد الدولة المسلمة الناهضة ، فجهز مراد جيشا لملاقاة
العدو ، لكنه استشهد رحمه الله عام ٧٩١ هـ ، ١٣٨٩ م حيث اغتاله
في معركة «قصوة» أحد جنود الصرب .

. أدار بايزيد أو « الصاعقة » - خلف مراد الأول - المعركة لصالح الإسلام ، وانتصر المجاهدون وأسر ملك الصرب .

جمع « سجموند » ملك المجر جيشا من الفرسان ، الذين تطوعوا من أوروبا الغربية والمورة بالاضافة إلى كل دول البلقان ، لكن « بايزيد » هزم جمعهم وطاردهم حتى النمسا .

وتكون حلف مسيحي آخر من البلقان ودوقيات إيطاليا والإمبراطورية البيزنطية والبابوية لصد الفتح الإسلامى والتواطؤ ضده مع المغول ، لكن « مراد الثانى » انتصر عليهم فى معركة « وارنة » و « قصوة الثانية » عام ١٥٢هـ / ١٤٤٨ م ولاذ المجريون بالفرار . أما القسطنطينية ، التى كان فتحها هدفا رئيسيا للسياسة الإسلامية منذ القرن الأول الهجرى ، فقد فتحها السلطان « محمد الفاتح » عام ١٤٥٣ م ، وأنهى العثمانيون بذلك ، وإلى الأبد ، الإمبراطورية البيزنطية العدو الرئيسى والتقليدى للمسلمين على مدى ثمانية قرون . وأصبحت « اسلامبول » أى مدينة الإسلام - الاسم الجديد للقسطنطينية - عاصمة الدولة الإسلامية العالمية منذ فتحها وحتى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ عندما حول مسيلمة الجديد أو « أتاتورك » العاصمة إلى أنقرة .

وواصل « محمد الفاتح » جهاده فهزم الصرب وضمها للدولة الإسلامية ، وواجه حلفا من البندقية والألبان فدمرهم وضم ألبانيا للدولة العثمانية عام ١٤٦٨ . وتوغل فى البلاد التابعة للبندقية على ساحل بحر الأدرياتيك واستولى على مدينة « تارنتو » الإيطالية عام ١٤٨٠ بعد أن سيطر على المضائق التى تفصل إيطاليا عن البلقان .

وأصبح المسلمون سادة البحر المتوسط ومضايقه . ناصر خانات القرم المسلمة ضد مطامع جنوة والقبيلة الذهبية اليهودية . ومن عام ١٤٧٥ أصبحت القرم والتركستان ضمن الحماية العثمانية ، فتوفر لها الأمان ، وصار البحر الأسود بحيرة إسلامية .

وخلفه « بايزيد الثاني » فواصل رسالة أسلافه ، وانتصر على البولنديين فاستولى على « كيلى » و « أكرامان » ، وواجه تحالفا صليبيا يقوده البابا للمرة الرابعة ، فانتصر عليهم فى معركة « ليبانتو » عام ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م . وأرسل رحمه الله الأسطول الإسلامى فى البحر المتوسط ، لكن شمس الأندلس كانت قد أذنت بالمغيب !! وجاء « سليم الأول » فصد هجمات الأسبان على ساحل شمال أفريقيا المسلم ، وخلص الجزائر من الاحتلال الأسباني عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ، وضم مصر والشام والحجاز عام ١٥١٧ إلى الدولة المسلمة الموحدة فوفر لها الحماية والأمان .

أما السلطان سليمان القانونى فقد بلغت الدولة فى عهده أقصى اتساع . أخضع فرسان القديس يوحنا فى رودس عام ١٢٥١ وانتصر على المجر نهائيا فى موقعة موهاج ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م وقتل ملك المجر . وسقطت قلعة كوسك واستولى على بودا عام ١٥٤٣ وألحقت المجر نهائيا بالدولة . وأنقذ تونس من الاستعمار الأسباني وأعادها للحق الإسلامى فى عام ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م . وحطم الأسطول الذى بعثه الإمبراطور شارل الخامس لاحتلال الجزائر . وأبحرت أساطيله مرفوعة الراية فى البحر الأبيض والبحر الأسود ، ودقت جيوشه أبواب فينا .

واستولى السلطان « سليم الثاني » على قبرص عام ٩٧٩ هـ .
١٥٧١ م . واستولى السلطان « محمد الرابع » على جزيرة كريت
١٠٨٠ هـ — ١٦٦٩ م . ولم تعد هناك جيوب في البحر المتوسط .
تهدد أمن دولة الإسلام .

واستمر جهاد العثمانيين مع الروس لنصرة إخوانهم مسلمي آسيا
الوسطى في بخارى وأسترخان وإمارات القرم مدة ٦١ عاما انتهت
بمعاهدة قصر شيرين ١٠٤٩ هـ — ١٦٣٩ م التي ثبتت الحدود بين
الدولة العثمانية والروس في القوقاز . زمن السلطان « مراد الأول » .
أما في البحر الأحمر والبحر العربي والخليج والمحيط الهندي والمحيط
الهادي ، فقد استولى العثمانيون على ميناء سواكن وأحبطت محاولات
البرتغال وطردوا من البحر الأحمر . وساعدوا اليمن ضد الحبشة التي
تواطأت مع البرتغال عام ١٥٤١ . وطلب راجا كاليوت و السلطان
كوجرات المسلمين النجدة من العثمانيين فأرسل السلطان « سليمان
القانوني » حملة أبحرت إلى المحيط الهندي لمساعدتهما . كذلك فإنهم
سيطروا على الخليج وتمركزوا في البصرة والإقطيف والبحرين بعد أن
خلصوا المناطق الاستراتيجية في جنوب الجزيرة العربية من
البرتغاليين . ومكنوا لنفوذ المسلمين في كثير من المواقع على الساحل
الشرقي لأفريقيا فنشطت التجارة الإسلامية من جديد ، بعد أن
دمرت البحرية العثمانية كل القواعد البرتغالية في البحار الإسلامية .
ومن دار الخلافة الإسلامية في قصر « السلطان أحمد » صدر القرار
بمساعدة جزر الفيلبين ، وأبحر الأسطول العثماني إلى المحيط الهادي .

تلك كانت رسالة العثمانيين، وكذلك كانت فتوحاتهم، ضرورة حياته لأمتنا الإسلامية. أما بالنسبة للسلام العالمى والوجود البشرى بصفة عامة فإن بقاء آل عثمان وعلى حد تعبير الزعيم «مصطفى كامل» كان من أول الأمور الضرورية اللازمة لسلامة بنى الإنسان» .

لقد جاء العثمانيون إلى أوربا، وكما يقول «عبد الرحمن عزام»، «يحملون بين صدورهم عاطفة الرحمة كما أرادها صاحب الدعوة ﷺ، ولم يكن الأتراك أكثر عددا ولا عدة من الأمم التى سادوها، فوصلوا على رءوسهم جميعا إلى فينا، تمهد لهم الرحمة صعب الجبال والبحار والوهاد» .

وبالعقل والرحمة خرجت هذه الأمم من غيوبتها وهمجيتها وقسوتها، وعرفت المساواة والإنصاف. ويكفى أن تعلم أن استرقاق الطوائف بأشنع صورة كان نظاما دوليا متعاهدا عليه فى أوربا الوسطى والجنوبية إلى أن قضى عليه العثمانيون. وقضى العثمانيون على الإقطاع فى البلاد الأوربية التى حكموها. وقد كانت هناك عهود دولية بين الملداف والبولونيين والمجر لتسليم كل فلاح يرحل من مزرعة سيده إلى أحد هذه الأوطان. وكانت المزارع تباع بما عليها من الحيوانات والفلاحين.

لقد جاء الوجود القوى للأتراك فى أوربا أيام ظهور الدول والقوميات وذوبان الدول والقوميات — فترة القهر القومى والاستعلاء الجنسى. ومع ذلك بقيت القوميات والشعوب التى

ارتفعت عليها الراية العثمانية بهلالها البديع ، بكل خصائصها وديانها :
ومذاهبها ولغاتها وراثتها ، لأن الأتراك — بميزان العدل الإسلامى —
كانوا واعين بدرس دينهم الخالد .

ويعترف « مورو بيرجر » أحد مبشرى الجامعة الأمريكية في
بيروت ، بهذه الحقيقة « وقد اتخذ حكم الأقليات الدينية تحت سلطان
الإمبراطورية العثمانية شكل الملل ، تختص كل منها بشئونها الاجتماعية
وتنظم الأوضاع الفردية لكل أعضائها .. وكم كان شعور المسلمين
بالتساهل شاملا إلى درجة أن العثمانيين منحوا الأوربيين الحقوق
الشخصية والتجارية والدينية وقدرنا من الحكم الذاتى على الأرض
العثمانية »

حدث هذا فى الوقت الذى كانت فيه ألمانيا الناهضة ! ! تحرم على
الدائمركيين يوم ضمت بلادهم إليها ، أن يؤدوا الصلاة فى الكنائس
الدائمركية باللغة الدائمركية . ترى ، هل قلد العثمانيون ، ولو استجابة
لرد الفعل التلقائى ، محاكم التفتيش النصرانية فى الأندلس ، وقد
عاصروا تصفية الوجود الإسلامى هناك ، ولو بنسبة واحدة ، فى
المليون ؟ أكانت قد بقيت فى البلقان أقليات دينية أو جنسية ، ومنها
البلغار الذين يردون الآن جميل العدل التركى والتسامح الإسلامى ،
بمحو كل وجود إسلامى أو تركى فى بلغاريا بما فى ذلك أسماء
الأفراد ! ! ؟

إن رجلا ثقة زار دول البلقان أثناء الحرب العالمية الأولى ، قد سمع
بنفسه أمثلة الفلاحين فى رومانيا عن عدل الأتراك ورحمتهم ، ومنها

مايشير إلى أن « العدل يتزع مع الأتراك من الأرض » وفي « فينا »
سمع عن نبوءة يعتقدونها البولونيون عن بعض قديسيهم بأن « علامة
عزهم وظهور دولتهم مرة أخرى (بولندا) هي أن تعود العساكر
الإسلامية إلى الظهور شمال الدانوب !! »
« رحم الله آل عثمان ووطنهم ذكرهم » .

فتح القسطنطينية

« لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » صدق رسول الله ﷺ .
كان فتح « القسطنطينية » هدفا رئيسيا للسياسة الإسلامية منذ القرن الأول الهجري .

إليها تابعت حملات المسلمين ، ويجوار سورها دفن « أبو أيوب الأنصاري » صاحب رسول الله ﷺ « ومضيفه » في « دار الهجرة » — شهيدا في أولى « محاولات الفتح » .
من القسطنطينية كانت تصدر « قرارات الحرب » لغزو ديار الإسلام والإغارة على الثغور .

وفيها لفق الإمبراطور « عيما نيول الثاني » أول رسالة بذريعة كتبت للطعن في الإسلام . فهو يعرف الإسلام بأنه :
« ضلالة تسمى عقيدة » ويتحدث عن النبي — ﷺ — في لهجة ملؤها الحقد والاضططاط .

والدولة البيزنطية هي عدو الإسلام التقليدي ، من هرقل وحتى قسطنطين الحادي عشر . « دراجاسيس » .

ويعرف « نورمان بيتر » بأن عداوة بيزنطة للإسلام بقيت ما بقيت الإمبراطورية .

ولئن كان المسلمون العرب قد تصدوا لهذه الدولة وحرزوا من نيرها مستعمراتها السابقة وأضافوها إلى دولتهم « دار إسلام » وجاولوا فتح عاصمتها ولم يوفقوا فإن المسلمين الأتراك حملة الراية من بعدهم قد حققوا الهدف الإسلامي الكبير .

ويعبر « أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي » عن طموح المسلمين وحرصهم على فتح القسطنطينية : « ف بجانب سورها قبر » « أبي أيوب الأنصاري » صاحب رسول الله — ﷺ ، وبها الجامع الذي بناه « مسلمة بن عبد الملك والتابعون ، وبها قبر رجل من ولد « الحسين » رضى الله عنه وهذه المدينة أكبر من اسمها ، نسأل الله أن يجعلها دار إسلام بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى »

ويعلق « فازلييف » على ما قال « الهروي » : « وقد أجيب دعاؤه في سنة ١٤٥٣ » .

نعم تحقق الهدف على يد السلطان الشاب « محمد الثاني » ، أو « محمد الفاتح » كما يسميه — بحق — تاريخ المسلمين .
والتزم الفاتح بالتسمية فسمّاها « إسلامبول » أي « مدينة الإسلام » .

ففي مارس ١٤٥٣ أقام السلطان الفاتح حصنا على بعد سبعة كليو مترات من الهدف سماه « روملى حصار » . وفي التاسع من أبريل قاد من خلفه سبعين ألفا من الجنود وحاصر المدينة من جانب

البر بينما حاصر « البسفور » أسطول يتكون من بضع مئات من السفن الحربية .

وكان رحمه الله في الرابعة والعشرين من عمره يوم قاد جيش الفتح العظيم .. كان في مقدمة جيشه يقرأ مع جنوده ذوى الروح الإسلامية العالية ، سورة « الفتح » ، ويدعو مستبشرا بحديث رسول الله « لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » .

وفي ٢٩ من مايو ١٤٥٣ فتح السلطان عدة ثغرات في السور ووجه الضغط الأتاسى إلى الثغرة الكبرى بجانب بوابة سانت رومانوس . ومع المدفعية العثمانية الثقيلة والمنافسة من الجنود على الفوز بإحدى الحسينين ، يصعد مدوياً الهتاف « باسم الله الأكبر ، والتنادى أن « لبيك أبا أيوب » .

وتسقط الحصون المنيعة لعاصمة الدولة البيزنطية وتخر أسوار « فخر اليونان » — المدينة التى يخرسها الله !! « هاوية أمام الفاتحين غداة يوم السابع عشر من رمضان عام ٨٥٧ للهجرة الموافق ٢٩ من مايو ١٤٥٣ للميلاد .

واختربت فرقة من « الإنكشارية » الثغرة الرئيسية يقودها « حسن الألوبادى » أخذ أبطال الترك المجاهدين ، واندفع الجيش المنتصر فى شوارع المدينة التى استعصت من قبل على « كسرى » ومسلمة بن عبد الملك وغيرهما من القادة الكبار .

ودخل السلطان الفاتح مدينة « أم الرب » ، « روما الثانية » قبل ظهر يوم الجمعة ، وأمن المغلوبين وأعلن حرية الفكر والاعتقاد .

وتكسر تمثال « رلفى » المثلث الرأسى بشعابينه الثلاثة والذي كان واقفا حيث وضعه « قسطنطين الأكبر » منذ أحد عشر قرنا مضت عند « سانت صوفيا » رمز الانتصار الرومانى على الشرق القديم ، وتذكارا لصيد الفرس فى موقعة « بلاثابا » ..: ضربه السلطان ضربة واحدة أطاحت بفكى ثالث الشعابين .

وأقيمت الصلاة الجامعة ليوم الجمعة المعظم فى السابع عشر من رمضان حيث دوى الأذان من أعلى تحفة « جستنيان » وكبر المسلمون فى القبة التى أحيا فيها ثلاثون جيلا من البطارقة العشاء الربانى المقدس .

وأزال الفاتح العظيم — من الوجود — إمبراطورية الروم الشرقية التى دامت أحد عشر قرنا من الزمان .

وارتفع هناك علم الشرق المسلم الجديد بهلاله البديع . وصارت العاصمة المقدسة للدولة الرومانية والحضارة الهيلينية والأرثوذكسية العالمية ، حاضرة للدولة العثمانية ، ومنارة لإشعاع الإسلام . وعوضا عن « القيصر الكاهن » الإمبراطور حل السلطان المسلم « أمير المؤمنين » .

وأصبحت « الأستانة » بماذنها السامقة موثلا للثقافة الإسلامية ، ودارا لطباعة المصحف العثمانى الشريف ، ومقرا لشيوخ الإسلام وتراث الإسلام وحضارة المسلمين .

فعلى ضريح « أبى أيوب الأنصارى بنى العثمانيون قبة أقاموا إلى جوارها مسجدا يبايع فيه السلاطين العظام ، حيث يقلدون « سيف

عثمان « من يد إمام مسجد أبي أيوب .
البيعة في مسجد ، والمسجد « لأبي أيوب الصحابي ، وأبو أيوب
عربي والذي يتقلد السيف تركي ، وإمام مسجد بقلده إياه .
شعيرة انتماء لدين .. لا لجنس أو قوم . ووشائج مستمدة من
آصرة العقيدة .. لا مصالح حيوانية يربطها سياج القطيع !
نعم « أبو أيوب » .. وليس « جنكيز خان » .
وعلى مسجد السلطان الفاتح تقرأ حديث رسول الله يشر بالفتح
ويبارك قائد النصر ، ويشئ على الفاتحين « لتفتحن القسطنطينية ،
فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » .
لقد كان فتح القسطنطينية قمة التصاعد في قصة البطولة
العثمانية .. كان الصورة المعراجية « لفيلم » الصراع بين الإسلام
والصليبيين .

كان ذروة الإثارة في الضمير الغربي ، ولازال تاريخهم ينفج
بالأسى الدفين على فقدانها ويطفح بالحقد على الفاتحين .
فلقد بنيت القسطنطينية على أنقاض مدينة بيزنطة الإغريقية ،
لتكون مدينة مسيحية الصبغة ودشنها قسطنطين الأول في ١١ مايو
٣٣٠ هـ وسميت باسمه لتكون عاصمة الدولة الرومانية الكبرى .
وكانت مدينة « البسفور » بقرنها الذهبي أكثر أماناً ومنعة من « مدينة
التير » بتلالها السبعة .

ولئن كانت « روما » القديمة قد تميزت بكنائسها الضخمة فإن
كنيسة « صوفيا » في « روما الجديدة » قد فاقت الكل أبهة وفنا

ومعمارا ، حتى قيل « إن الله والأنسان » قد اشتركا في البناء !!
[حسب تعبيرهم المشرك] ..

وترقت بطريركيتهما فبذت بطريركيات هرقلية وإنطاكية والإسكندرية وغلبتها ثم نافست « السدة الرسولية » في كنيسة بطرس الأكبر ، وانفصلت عنها ، وأصبحت قلعة الأرثوذكسية العالمية .

فلما سقطت روما في أيدي القوط ، وانتهى معها القسم الغربي من الإمبراطورية غدت « روما الثانية » أو « القسطنطينية » رمز الاتحاد والجنسية الرومانية والديانة المسيحية ، فأصبحت المعتقدات الكنسية والجنسية الرومانية شيئين مترادفين ، وفي أشعارهم أنها « المدينة التي جمعت أمنيات الدنيا » .

فالمدينة إذن باسمها المنسوب إلى قسطنطين وبألقابها التاريخية « روما الثانية » « مدينة أم الرب » « ملكة المدن المسيحية » كانت تعنى في الوجدان الغربي رمزا للحضارة الهيلينية ، وتراث الرومانية ، وواسطة العقد للشعوب النصرانية وحصنا للمسيحية العالمية على مدى ألف ومائة عام .

ومن ثم كانت روعة الفتح ورعب السقوط .
فلئن كان الفتح عند المسلمين هدفا وبشارة فإن سقوطها عند الغرب كان يعنى الخراب والمأساة .

ويعبر « فازلييف » عن ذلك بقوله :

« وفي سنة ١٤٥٣ سقطت القسطنطينية — روما الثانية — ودخلها السلطان محمد الثاني (المنذر بقدوم الدجال وشبيه سنحاريب) . »

وأقام الأتراك العثمانيون امبراطوريتهم العسكرية على أطلال
الامبراطورية الشرقية المسيحية ، وكان لهذا الانتصار الذى أحرزه
الإسلام على المسيحية أصداء بعيدة فى روسيا النائية ، ووقع فى روع
كثير من الروس أنهم أصحاب التراث البيزنطى الثقافى فوجب عليهم .
— لهذا — الدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية ضد الإسلام »

وكذب « فازلييف » فلا كان السلطان محمد الفاتح شبيها
بسنحاريب ولا كان — رضى الله عنه — منذرا بقدوم الدجال ، إنما
كان شبيها بأسلافه المسلمين من الفاتحين الدعاة ، كان مبشرا بتحقيق
وعد رسول الله وكذب « فازلييف » وفى « السلطان الفاتح » فحقق
« البشارة » وسقط « قيصر » .

لقد فتح المسلمون القسطنطينية إبان تصفية الوجود الإسلامى فى شبه
جزيرة إيبيريا ، وذبح واسترقاق ما يزيد على ثلاثة ملايين من
المسلمين .. فى الوقت الذى كانت فيه قوى الهمج والضللال من
الأوربيين فى صورة محاكم التفتيش وسيوف الحقد تسوق إلى المذبحة
الجماعية أو إلى البحر رسل الحضارة والتنوير فى الغرب .
يقول عبد الرحمن عزام :

« سقطت بيزنطة مركز العداوة للمسلمين ، ومبعث العواصف على
الأوطان الإسلامية مدة ثمانى قرون ، فما استبيحت الحرمات الدينية
ولا تسلط الفاتحون على العقائد والأديان ، ولا طرد الناس من
أوطانهم ونحوسبوا على نياتهم وضمائرهم .

ولندع الكلام للمؤرخين المسيحيين : « فرنتر » ، « بفلى » و « بتريون » و « ديسون » ، كما لخصه « أرنولد » : « كانت أولى الخطوات التي اتخذها (محمد الثاني) بعد الاستيلاء على القسطنطينية أن طمأن المسيحيين بالتعهد بحماية الكنيسة الأرثوذكسية ، ومنع منعاً باتاً اضطهاد النصارى ، وصدرت الإدارة السنية بأن يكون للبطريق والأساقفة في النظام الجديد جميع الحقوق والامتيازات التي كانت لهم في النظام السابق للفتح ، واستلم الأداة التي كانت شارة ولايته ، ومعها ألف قطعة من الذهب وحصان مطهم بعدة فاخرة ليركبه في موكبه في المدينة . ولم يهب السلطان لرأس الكنيسة المسيحية الامتيازات التي كانت له في عهد الامبراطور المسيحي فحسب ، بل مكنه من سلطة مدينة واسعة على الرعايا المسيحيين ، فكان مجلس البطريركية هو الذى يفصل في منازعات المسيحيين ويقضى بالغرامة والحبس والقتل ، وكانت حكومة السلطان تنفذ ما يقضى به مجلس البطريركية . فكان للبطريرك السلطة المطلقة في الشؤون الروحية ، ولم تتدخل قط في هذه الشؤون السلطات المدنية الإسلامية ، كما كانت تفعل المسيحية ، قبل الفتح . ولما كان البطريرك معتبراً من كبار رجال الدولة في نظر السلطين ، ومعترفاً به فقد كان له أن يتدخل لرفع الظلم الذى يقع من بعض الولاة على النصارى باتصاله مباشرة بالسلطان ، وكان للأساقفة في الولايات من الحرمة والسلطة مثل ما للبطريرك في العاصمة ، حتى انتهى الأمر إلى أن صاروا في مناطق سلطانهم الدينى كأنهم مأمورو الدولة وولايتها ، فحلوا محل الأرستقراطية البيزنطية التي انقرضت بسقوط دولتها .

وذلك ما فعل المسلمون في الشرق ، وقد سقطت غرناطة للإسبان
بعد سقوط القسطنطينية للترك بأربعين سنة ، فهل كان للفرنجة فيما
فعل المسلمون أسوة ؟

لقد محى أثر مائتي ألف مسلم في غرناطة ، وجلبهم من أهل أسبانيا
نفسها ومن عنصرها الأصيل ذبحا وطردا وتشريد !!
بل أن فازلييف نفسه يتحدث عن كره « رومان » الدولة
الرومانية الشرقية الأرثوذكس لرومان بقايا الدولة والماضي والتراث ...
رغم أن الكيل مسيحيون وشعوب الفريقين ينتمون إلى مذهبين
شقيقين ويضع رأسا المذهبين على رأسيهما تاج المسيح ويكرزان
بالرسولين « مرقس » « وبطرس » ويكاد المذهبان يتفقان في كل
التفاصيل ، أسرار الكنيسة والرهبنة ودرجة الأقاليم الثلاثة ، ولغة
الكتاب ، وخمر ، وقرابين جسد المسيح ودمه ، والجنس ، والعرق ،
بل حتى يشتركون في تفاصيل رداء الكهان . يقول فازلييف : :
« ولإزالة الناس يرددون تلك القالة المأثورة التي صدرت عن
رئيس ديني بيزنطي يدعى « لوكاس نابوراس » في ذلك الحين وهي
(إنه لخير لنا أن نرى العمامة التركية في مدينتنا من أن نرى تاج
البابوية) .

كان الرومان الشرقيون يفضلون رجوية الإسلام عن وحشية
النصرانية الكاثوليكية . ذلك أن البيزنطيين كانت لهم مع أشقائهم
النصارى الغربيين تجربة وحشية فظيعة يتحدث عنها « أومان » وهو
يصف « مرور » الصليبيين الغربيين بالقسطنطينية — « حصن
المسيحية » . يقول « أومان » في شهادته على بني دينه وجلدته :

« .. قتلوا ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من أهالى المدينة المجردين من السلاح وأظهر الجيش انقيادا للشهوة والشراسة . ولا يقل جميع الكتاب الغربيين تحمسا عن الكتاب الإغريق فى إظهار فظائع « كرنفال » الخطف والنهب الذى قام فى هذا الوقت - إذ كان كل فارس أو جندى يستولى على المنزل الذى يريده ويتصرف فى سكانه كما يشاء . ولم يكن مصير المساكن الخاصة وقد وضع الجنود السكارى إحدى العاهرات فى الكرسي البطريركى فى كنيسة سانت صوفيا وأمروها أن تتلو أغاني بذيثة وترقص رقصات خليعة أمام المذبح السامى .

وكان يوجد كثيرون من رجال الدين مع الجيش الصليبي ولكنهم بدلا من أن يحاولوا وضع حد لهذه الأعمال التى صدرت من مواطنيهم ، وكانت تقوم على انتهاك الحرمات كرسوا أنفسهم لنهب خزائن الكنائس من جميع العظام المقدسة التى كانت مخزونة فيها .. »
ويستطرد « أومان » فيصف الصورة المقابلة التى تعطيها الكاميرا النظيفة عن شرف المسلمين عندما يدخلون برسالتهم الخالدة بلداً فاتحين :

.. وقد لاحظ كاتب إغريقى كان شاهد عيان لنهب القسطنطينية أن المسلمين عندما كانت تسلم لهم إحدى المدن بأى شكل من الأشكال كانوا يحترمون الكنائس والنساء »

والمعجب هنا أن حادثة سطو نصارى الغرب على مدينة « ام الرب » والمذبحة العامة التى حدثت فى « روما الثانية » وهتك عرض

« ملكة المدن المسيحية » واستباحة ونهب « المدينة التي يخرسها الله »
قد حدثت « والاخوان الصليبيون » الذين قتلوا إخوانهم الصليبيين
من غير إعلان حرب وهتكوا أعراض نسائهم وسرقوا كنائس « فخر
اليونان » وخطفوا عظام القديسين ونبشوا قبور أبطال المسيحية و
« عربدوا » فوق « مذبح الرب السامى »

قد حدثت والإخوان الصليبيون كانوا فى طريقهم — فى الحملة
الصليبية الرابعة — إلى « حرب مقدسة » ليخلصوا « بيت المقدس »
والقبر المقدس من « المسلمين المتوحشين » وهكذا يكون
« الخلاص » وتكون « القداسة » وتكون « وحشية » المسلمين!!
وما حدث بعد ذلك يرويه « أومان » فى عرى صريح :

« فالبطريك » « خليفة المسيح » « وحامل تاجه وعصاه » قد
فقع إخوانه فى الدين عينيه ولفوا به القسطنطينية (سبع لفات ، وفى
النهاية قطعوا رأسه فى « ألبسفور » !! أما محمد الفاتح الذى دخل
القسطنطينية فاتحاً فكان وهو يحارب دولة الروم التى ظلت ثمانية
قرون من الزمان عدو المسلمين الرئيسى والتقليدى .. كان يحارب
حرب الإسلام « التى لا تهتك فيها حرمة ، ولا يقتل فيها صبي ولا
شيخ ولا امرأة ، ولا يحرق فيها زرع ، ولا يتلف فيها ضرع ، ولا
يمثل فيها بإنسان ، ولا تصيب الا المقاتلين الذين يحملون السلاح فى
وجه المسلمين » كما يقول سيد قطب .

كان « محمد الفاتح » وهو يمثل عالمه الإسلامى يتمثل منهاج
الإسلام فى الحرب ممثلاً فى وصية « أبى بكر » لجيش أسامة وهو

ذاهب لمقاتلة الروم :

« لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا
طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة . ولا تغفروا نخلا ولا
تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة . ولا تذبحوا حياة ولا بعيرا إلا
لأكلة .

وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم
وما فرغوا أنفسهم له ... اندفعوا باسم الله . »

الخلافة والدوائر الثلاث

لقد أخذت الدول الأوروبية منذ ظهرت صولة الترك في أوربا على عاتقها معادة الدولة العثمانية والتنادى على إخراج المسلمين من القارة لكن هذه الدول ظلت عاجزة حيال هذا الهدف ، وحبط عملها وخاب أملها فقد رفعت الدولة المسلمة رايتها الهلالية الجليلة في الأجواء الأوروبية . وأجمت الخيول العثمانية — المظفرة ببسالة فرسانها — كل قوى عالم العدو . وحجمت دورها وحمت أمتها الإسلامية من طوفان التعصب الأوربي اللعين . وحسب كل الغزاة حساب الاقتراب من دار عثمان . وظل الغرب الصليبي ما يقرب من ثلاثة قرون في موقف الدفاع .

ثم تقدمت أوربا في البحوث والعلوم والأساطيل والفنون والجيوش . وفجرت ثورتها الصناعية ، وتقدمت معها حركة نشيطة للسيطرة والاستعمار .

وتقدم « التكتيك اليهودي » لسيطير على قيادات الغرب الأوربي من خلال الماسونية . استكمالا لمصيده التي كان قد أوقعهم فيها منذ الحروب الصليبية الأولى ، كما يقرر ذلك أحبار الماسون ، ويرويه

المؤرخ اليهودى « يوسفوس وطورت أجهزة التنصير مفاهيمها الصليبية لتكتفى بالافساد العقلى والسيطرة الوجدانية ، بعد أن تأكدت أنه يستحيل على المسلم المراد « تبشيريه »!! أن يستبدل القرآن الكريم « بكفارة الصليب »

دوائر ثلاث . تعمل فى اتشاق . لا تناقض فيه على الإطلاق . وكأنها لوازم لتشغيل جهاز التخريب . الذى سيعطى الصورة المطلوبة . فى كفاءة فائقة من خلال قدرتها المنظمة على البث المقتدر . تحالف القوى الصليبية مع القوى الاستعمارية مع القوى اليهودية . ولكل دورها وغايتها فى إنجاز الوضع المطلوب .

القوى الصليبية فى صورة مبشرين ومستشرقين فى مدارس ومستشفيات ومؤسسات ثقافية ومؤتمرات وبحوث .

والقوى الاستعمارية . بخلفيتها المقهورة وميراثها الحاقد وهويتها الصليبية . فى صورة الجيوش والأساطيل والحروب والمعاهدات والجواسيس والعملاء فى السفارات والمراكز صانعة القرار .

والقوى اليهودية التلمودية فى صورة الدونمة والماسون والكتاب والصحيفة والمخفل والتنظيم والنساء وبيوت المال . وربما فى رجال دين كعالم السوء الباطنى موسى أفندى كاظم الذى أفتى بخلع المغفور له السلطان عبد الحميد .

وكان لكل من القوى الثلاث مصلحة فى تخطيط الدولة الجامعة لوحدة المسلمين .

○ المستعمرون . يريدون الأرض المستعمرة والسوق والمواد الخام والطريق والإمبراطورية .. سواء كانت إنجليزية أو نمساوية أو روسية أو ألمانية أو فرنسية .. والدولة العثمانية تحت سلطاتها أغنى بلاد العالم واجملها .. وهى فى قلب الدنيا عقبة على الطريق كئود ..

○ والصليبيون . يريدون هزيمة دين بعينه وأناس بذواتهم . ثأراً وحقداً على ما كان تخوفاً مما يكون . ونشر الدين « يكرزون » لأن يرتفع صليبه على الافاق . والدولة العثمانية قائمة بأمر الإسلام . وهى فى القلب من العالم . فى مركز الدنيا . عائق مانع لأن يلتقى طموح التنصير فى الشرق الأقصى الوثنى مع نصارى الغرب المسيحى وهو طموح أعلنه القسيس « جايردنىر » فى مؤتمر التنصير الدولى المنعقد فى شهر يونية ١٩١٠ من أدنبرة إلى القاهرة وهى نتيجة هبل لها القسيس استيفان نل فى كتابه تاريخ الأرساليات المسيحية / نشر بنجوين ١٩٧١ . حيث يقول :

« إن الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا قد حددت نهاية الحلم الإسلامى للسيادة على العالم . ولم تسقط دار الإسلام . عالم الإسلام إلى مثل هذه المنزلة الوضيعة من قبل » صفحة ٤٧٨ .

وكان هذا القسيس الذى لا يزال حياً فى لندن - قد قال فى كتابه المشار اليه ، وهو يتحدث عن إسلام الأتراك : « .. والأتراك بدلاً من أن يصبحوا حلفاء الغرب المسيحى أصبحوا رأس الزمخ للمد الإسلامى الجديد والأشد تهديداً » صفحة ١٢٥ هذه شهادة قسيس !!

وَمَعَ ذَلِكَ يَزْعَمُ تِلَامِيذُ الْغَزْوِ الْفَكْرِي ، أَنَّ الْاِتْرَاكَ أَضْعَفُوا قُوَّتَنَا
وَفَتَتْوَا وَحَدَّتْنَا وَضَيَعُوا اسْتِقْلَالَنَا يَوْمَ احْتَلُونَا وَأَخْضَعُونَا لِلتَّبْعِيَّةِ
الْعُثْمَانِيَّةِ الْبَغِيضَةِ كَأَفْظَعِ أَنْوَاعِ الْاِسْتِعْمَارِ الَّتِي تَعْرُضُ لَهَا الْأُمَّةُ
الْعَرَبِيَّةُ !! (هَكَذَا !!)

وَهَذَا زَعْمُ تَافِهِ رَخِيصٍ . تَفَاهَةُ الْبِغَاوَاتِ الَّتِي رَدَدُوهُ : مِنْ
رَمُوزِ الْهَزِيمَةِ وَصِنَائِعِ الْغَزْوِ . مَعَ أَنَّ مَلَقْنِيهِمْ . مِنْ حَمَلَةِ الْحَقْدِ عَلَى
الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ . يَعْلَمُونَ بِإِطْلَهِ وَزَيْقِهِ . فَيَسْتَعْلُونَ أَنَّ تَجْرِي بِهِ
أَقْلَامُهُمْ ، إِنَّمَا يَتْرَكُونَ لِلضَّبِيَّةِ — الَّذِينَ أَنْكَرَتْ عِيُونُهُمْ ضَوْءَ شَمْسِ
الْحَقِيقَةِ مِنْ رَيْدِ الْعِمَالَةِ وَالرَّدَةِ — دُورَ التَّزْوِيرِ !!

○ وَأَمَّا طَرِيقُ الْيَهُودِ إِلَى « أُورُشَلِيمَ » فَلَا بُدَّ أَنْ يَخْتَرُقَ
« الْإِسْتَانَةَ » ... لَكِنْ عِلْمُ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى « إِسْلَامْبُول » عَقِبَةُ
كُتُودِ أَمَامِ بَنِي صَهْيُونَ كَيْ يَمْزُوا عَلَى « جَبَرِ بَنَاتِ يَعْقُوبَ » !!
فَكَيْفَ الْوَصُولُ إِلَى « مَمْلَكَةِ دَاوُدَ » وَفِلَسْطِينَ فِي حِمَى خَلِيفَةِ
الْمُسْلِمِينَ ؟ فِلَسْطِينَ خِزَاءٌ مِنَ الدَّوْلَةِ الْقَائِمَةِ بِأَمْرِ الْإِسْلَامِ — الدَّوْلَةِ
الْعُثْمَانِيَّةِ — مِنْذُ فَتْحِ السُّلْطَانِ سَلِيمِ الْأَوَّلِيِّ الدِّيَارِ الْمُقَدَّسَةِ عَامَ ١٥١٦ ،
وَوَالِيهَا مِنْ قَبْلِ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ يَرْصُدُ كُلَّ وَاقِدٍ أَجْنَبِيٍّ إِلَى بَيْتِ
الْمُقَدَّسِ ، فَيَطْلُبُ مِنْهُ بَعْدَ حِجْهِ — الرَّحِيلَ ... وَلَكِنْ تَتِمُّ « الْأَفْعَى
الزَّمْزِمِيَّةُ الْيَهُودِيَّةُ » دَوْرَتَهَا بِوَصُولِ الرَّأْسِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لَا بُدَّ مِنْ تَحْطِيمِ
الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ... وَيَوْمَ تَسْقُطُ « الْإِسْتَانَةُ » ، سَتَسْقُطُ الْقُدْسُ —
تَبَعًا لَذَلِكَ — فِي أَيْدِي الْيَهُودِ ! شَرَكَةٌ عَالَمِيَّةٌ يَتَبَادَلُ فِيهَا الْمَوْسِسُونَ
الْأَوْرَبِيُّونَ نَظَرَاتِ اللَّصُوصِ ، وَقَدْ يَخْتَلِفُونَ مَعًا ، وَلَكِنْهُمْ مُتَّفَقُونَ .

على آل عثمان ، وكل منهم متحفز للنهش والقضم والابتلاع وسفاسرة
من اليهود والدونمة والماسون وإفرازات الغزو التنصيري وجواسيس
مناستر وابناء وعاهرات سالونيك ، وحملة أسهم بالقبض والعمالة أو
قصر النظر من الحاقدين والمطايا والذيلين والسذج والأغرار .

وكان لابد لإنجاز الدور من التعامل مع ثلاث جهات في ذات
الوقت :

جبهة الشعوب المسيحية في الولايات التابعة :
الشعوب الناطقة بالعربية .

الأتراك أنفسهم .

كم هو تجل !!

دوائر ثلاث لقوى ثلاث . وشركة ثلاثية والتعامل على ثلاث
جهات !! وتحركت الدوائر الثلاث خارج الدولة العثمانية ومن
داخلها .

وكان لابد أن يتم التعامل مع العقيدة والتكوين ابتداءً .
وزرعت الفيروسات الغربية في الجسم العملاق لآحداث خلخلة
في بنية الشخصية الإسلامية المتميزة . أى إحداث عملية « لحبطة »
في ترتيب الذرات كيفاً . لإنجاز المسخ حتى يتم تغير طبيعة الظاهرة .
وعندما تتغير الطبيعة من حالة إلى أخرى تصبح أمام فقدان
الهوية .

وعندما أقول فقدان الهوية ، فأننى أعنى ضياع الذات الشاعرة
بوجود كفى . وهو غير فقدان اللحم والعظم والدم . أى الكتلة

الادمية ، أو الوجود الجسمي ، أى الانعدام المادى . أى قتل الكتلة .
وهو أمر عسير لا تقدر عليه كل القوى .. هى لا تستطيع بالقطع أن
تبيد كل بشر الدولة العثمانية أو إيجاد مادة بشرية جديدة .

أما فى الحالة الأولى . فيتم الضياع بالتغير الكيفى . أى التحول
من هوية ما إلى هوية أخرى ... وهذا لا يتطلب سوى إعادة ترتيب
الذرات فى العقول والمشاعر والضمير ، أى فى الذات المسلمة ،
فيصبح — ذهننا ووجداننا مسخا تحركه قوى معنوية. داخلية مسيطرة
تلك التى اجتثت من قبل ، مع احتفاظه . فى نفس الوقت .
بخصائصه الجنسية والعرقية . كتركى او عربى .

زرعت الفيروسات الغريبة فى الجسم العملاق . من خلال
الدخلاء من اليهود والأجانب . رجالا ونساء وقد غيروا أسماءهم
بأسماء إسلامية . وعملوا بمساعدة المحافل الماسونية وبتأييد من القوى
الأوربية على الارتقاء فى المناصب . وتغلغلوا فى شباب البنية السياسية
والاجتماعية والفكرية والتربوية والعسكرية والاقتصادية للدولة . حتى
وصل بعضهم إلى أعلى رئاسة الوزارة . ووزراء وولاة وقادة جيوش
وقادة المدارس العسكرية ... وقد وجدوا فى معطيات الماسونية
الإنجليزية أو الفرنسية أو الإيطالية . أو الألمانية فلسفتهم وقيمهم
وحركتهم . ومن الخارجية البريطانية قبضوا الأموال ونفذوا بالدعم
والمساندة مخططات كل قوى عالم العدو لتدمير الدولة من داخلها .

وعرف اليهود الذين تظاهروا بالإسلام وتستروا من وراء أسماء
إسلامية بطائفة الدوئمة .

« والدونمة » كلمة تركية تعنى المرتدين.

Apostates أى الذين غيروا دينهم من اليهودية إلى الإسلام ، وكانت مهمة هذه الطائفة زرع الفيروسات الغريبة وتنشيطها ونشرها فى جميع أطر الدولة وتنظيماتها السياسية والعسكرية والثقافية ، وقد أدخلوا فى الجيش كثيرا من عناصرهم وأغروا عددا من الضالين والحاقدين والأغرار .

وظلت هذه الطائفة محتفظة بتراتها الإسرائيلية وتقاليدها اليهودية . وإن بقى ذلك فى زمانه . سرا على الناس .

لكن « سيسل روث » فى كتابه [الموسوعة اليهودية المثالية] هتك الستر عن ذلك السر .

يقول روث :

« إن الدونمة — طائفة إسلامية يهودية — ومنهم جافيدبك (١٨٧٥ — ١٩٢٦) الذى تكرر تعيينه وزيرا للمالية — قد اقاموا بدور رئيسى قيادى فى ثورة الشبان الأتراك عام ١٩٠٩ تلك الثورة التى نظمها وأوحى بها ووجهها الماسون ... وكانت طقوسهم وشعائهم باللغة الأسبانية اليهودية قد بقيت سرا عميقا لكنها وضعت تحت الأضواء وأمام النظرة العامة » : ص ٥٧١ — ٥٧٢ .

وصنعت القوى اليهودية من بعض الجواسيس المتسكعين فى عواصم الغرب ساسة وأعلاما وكتابا وأدباء وشعرا ومفكرين ... هربتهم المحافل الماسونية إلى العواصم المعادية . وفى مقدمتها لندن وباريس وبرلين وسان بطرسبرج . ومن هناك راحوا يصدرون

صحفهم ومنشوراتهم ويحاربون الدولة ويطلقون أعداءها على أسرارها
تاركين أسرهم في إعالة اليهود في الداخل . وتنفق الأوكار الصهيونية
عليهم وعلى صحفهم وتروج ادعاءاتهم في الخارج .

وعبر مسار دام ما يقرب من ثلاثة قرون ، توصلت القوى الثلاث
إلى غايتها المشثومة ، خلال سلسلة من العمليات على المستويات
العقائدية والعسكرية والانقلابية .

فإذا كان الإسلام هوية الجماهير المسلمة من ترك و بربر وعرب
وأكراد وألبان ... والرابطة الغلابة هي الأصرة المستمدة من العقيدة
الإسلامية وحدها . وسقطت بفعلها كل فروق اللون والجنس
والعصبية القبلية والإقليمية وكل مؤثرات المكان والزمان .. وصبغة
الدولة هي الإسلامية جنسية ودينا وتاريخا وثقافة ونظاما وتشريعا
وغاية وراية . من السلطان خليفة المسلمين إلى الجندي الغازي في
سبيل الله ... راحت القوى الثلاث تضاد الفكرة الإسلامية بنبتة هي
« العزوبية » وردة جاهلية هي « الطورانية » .

وكان دور كل من القوى المتحالفة ظاهرا بارزا في كل عملية على
حدة .

خذ مثلا « تركيا الفتاة » أو « الاتحاد والترقي » . أي « الفكرة
الطورانية » وإفرازها الانقلابي ... « انقلاب الدوغة والماسون على
السلطان المجاهد عبد الحميد — رحمه الله فالفكرة تقليد يبغوى
للفكرة القومية الأوربية . وأسأتذتها يهود صرحاء . وسدنتها طلائع
الصهاينة المسمون بالماسون ، والهدف الانسلاخ عن الإسلام . وإلغاء

الرابعة المستمدة من آصره العقيدة الإسلامية واستبدالها بوشائج العرق أو الدم التركي . وبعث ماضى بائد فى شىء يقال له « بنى توران » اى « التورانية الجديدة » .

والانقلابيون ماسون ، أعضاء فى منظمة النيهيلست اليهودية الدولية ، تركيهم الجمعيات والمعابد الإسرائيلية .. منهم اليهودى الأصل أو الدونمة أو مجهولو النسب أو مغفلون مغررون .

والاجتماعات تعقد فى بيوت اليهود المتسبى إلى الجنسية الإيطالية . فى حماية المحاكم القنصلية الأجنبية تحت ستار ما يسمى بحصانة الأجانب . أو تعقد فى الأوكار التلمودية المسماة بالمحافل الماسونية . فى مناستر أو سالونيك .

وأوراق عمالتهم مثبتة فى السفارات الأوربية أو وزارات الخارجية أو بيوت سرية أو دار المندوب السامى فى مصر ... اللورد كرومر . وكان للنصرانية نصيب كبير فى صدور هؤلاء العملاء .

وسيطر الألمان على تشكيل تركيا الفتاة فى سالونيك بينما سيطر الإنجليز على اتحادى مناستر . ودخل الانقلابيون الماسون الموالون للألمان الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وبعد الحرب والهزيمة وتحطم الدولة وفرار العملاء . صنعت الماسونية الموالية لإنجلترا .

بالاتفاق مع كل قوى عالم العدو . (الصنم) !! الذى سيصبح أنموذجا فيما بعد للأبطال المصنوعين عندما يحين ميعاد تسليم مفاتيح القلعة ؟. بعد تصفية تركية « الأسد الجريح » الذى أطلقوا عليه

« الرجل المريض » !!

ونخذ « الفكرة العربية أو القومية العربية » : فهي أوربية الصياغة . علمانية الهدف . ملحدة النهج . نصرانية المنبت — فقد كان ميلادها الوبىء فى فتنه الموارنة فى جبل لبنان عام ١٨٦٠ — صليبية الرواد والأساتذة . ماسونية الغرس . يهودية التوجيه . وكانت حضانتها فى « الكلية اليسوعية » « وجماعة سان لازار » « وإخوان الصداقة » و الجزويت « وكلية القديس يوسف » وكلية يسوع و « سان جوزيف » فى بيروت ودمشق وصيدا وزحلة . وروج الماسون وطبعوا منشورات « العروبية » المضادة للفكرة الإسلامية . ووجدت وثائق عمالة أعضاؤها فى قنصليات إنجلترا وفرنسا فى القاهرة ودمشق وبيروت .

وكان إفرازها القذر . التمرد المؤامرة فيما سمي « بالثورة العربية الكبرى » !! طابورا خامسا استخدمه الإنجليز من وراء خطوط المجاهدين الأتراك . وهم يدافعون عن الحجاز والشام وفلسطين — وقبضوا حسب مانشرته وثائق الخارجية البريطانية أجرتهم . دراهم معدودات .

وأدانت (محكمة عالية) — باعتراف اساتذه العروبية — قادتهم بنحق . بالخيانة العظمى . حيث فضحتهم صور المخابرات بين السفارة الفرنسية فى الأستانة . وبلاغات وزارة الخارجية الفرنسية . والتقارير المقدمة إليها التى جرت فى السفارة أو القنصلية عن صور المحادثات والتعليمات والخطط التى يجب أن ينفذها قادة الثورة العربية عند مقابلة المواطنين العرب !!

وكانت تلك الوثائق الفاضحة هي التي استند إليها « ديوان الحرب العرفي » يوم أدان العملاء .

وكان عبد الله بن الحسين يعرج على القاهرة ، وهو نائب مكة المكرمة في مجلس النواب العثماني ، ليتلقى تعليمات الإنجليز من دار المندوب السامي البريطاني ، قبل ذهابه ليمثل الحجاز المسلم نائباً عنه في استانبول !! في مجلس المبعوثان !!

وكان أولاد الحسين بن علي يقبضون الأموال من الإنجليز ويخفونها عن والدهم . ووالدهم — قائد الثورة العربية — يشكو للإنجليز أن أولاده لم يعطوه نصيبه في أجرة الخيانة فيطيون خاطره ببضعة دنائير .

ودخل أبناء الحسين بن علي برفقة « النبي » الصليبي الصهيوني إلى بيت المقدس ، وهو يعلن ، في شماته ، نهاية الحروب الصليبية !!

ويتسلم فلسطين ، ورافقوا القائد الفرنسي إلى دمشق ، وصفقوا له وهو يركل بقدمه مثنى صلاح الدين !!

هذه هي العروبة ... نتانة المولد وعفونة النهاية .

وعملت الدول الأوروبية مجتمعة في إطار المحور الصليبي لإثارة الفتن والاضطرابات داخل الدولة ... ولكل دولة مجال عملها .

تولت النمسا إثارة الشعوب البلقانية باسم مبدأ القوميات لأنها كدولة كاثوليكية لا تستطيع أن تهيج شعوب البلقان الأرثوذكس باسم الدين .

وعملت روسيا في جبهة البلقان باسم الدين فالمنطقة بصفة عامة
أرثوذكسية ... والروس هم ورثة الكرسي الأرثوذكسي في روما
الثالثة .. موسكو .

وفي باطن الأناضول تعاملت القوى البصليبية من الأرمن لإثارة
ماسمي بالمسألة الأرمنية . كان الروس يرسلون جواسيسهم في صحبة
قساوستهم ومعلمهم إلى الأرمن الأرثوذكس . ويتصل الفرنسيون
بالأرمن الكاثوليك . وشكل الفرنسيون والانجليز أول جمعية أرمنية
إرهابية في باريس . وعمل الهاربون من عصابة « تركيا الفتاة » مع
الجمعيات الأرمنية في الخارج وقبضوا منهم . واشترك
« الوطنيون II » الأتراك مع الأرمن — ليس في تخريب الدولة العثمانية
بصفتها إسلامية فحسب — بل في تخريب « الوطن الأم »
الأناضول !! .

وأوعزت روسيا الأرثوذكس في بيت المقدس لافتعال فتنة طائفية
وأعلنت في صدام طائفية الفتنة حرب القرم ، وطالبت بما يسمى حل
مشكلة الأماكن المقدسة وأن يكون لها الولاية على « القبر المقدس »
— الذي ما أبقاه : وجودا وقداسة ، إلا تسامح المسلمين .

وأثمرت الإرساليات التنصيرية ، وحسن معاملة الدولة العثمانية
لرعايتها من غير المسلمين أحداث لبنان عام ١٨٦٠ . أو ما يسمى بالفتنة
الطائفية بين الموارنة والبدروز . ووصلت أساطيل الدول الأوروبية إلى
الشاطئ السوري « لحماية » نصارى لبنان من خطر موهوم !! .

والتف الشعبان الصليبي حول الاسد الجريح وتوالت الأحلاف
والهجمات والغزوات الأوربية على جميع الجهات .
ورغم جهاد العثمانيين على جبهة البحر الأسود ، ابتلع الدب
الروسي وسط آسيا الإسلامية . وفي البلقان واجهت الدولة العثمانية
التمرد المسلح المدعوم من كل ولايات البلقان ، المعزوفة الآن باسم
اليونان ورومانيا وبلغاريا وبولنده والمجر ويوغوسلافيا وألبانيا .
وتعرضت الأقاليم الإسلامية من دولة الخلافة ، في أفريقيا وآسيا ،
للغزو العسكري الأوربي والاحتلال الطويل المدى ...
ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

بعد رحيل الاستعمار.

لمن تسلم مفاتيح القلعة ؟

○ انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية ، وركب الصنم « النموذج » أو « أتاتورك » على قاعدته في أنقرة ، وتسلم « مسيلمة الجديد » ، السلطة ، وانتصر « هرقل » المعاصر — ممثلاً في بريطانيا وفرنسا وأمريكا وإيطاليا واليونان — في دار الخلافة . الإسلامية بمسيلمة المسخ الزنيم .

وتنفست القوى الصليبية المدعومة بالدائرة اليهودية الصعداء عشية توقيع معاهدة « لوزان » ، والتزم الدمية في أنقرة بشروط « كيرزن » الأربعة ، وخنقت القوى الإسلامية داخل تركيا .

سافر وفد أتاتورك إلى مؤتمر لوزان في ٢١ نوفمبر ١٩٢٢ . بعد أن أحدث مصطفى كمال حدثاً هو الأول من نوعه منذ التاريخ الإسلامي بعامة ، وهو فصل السلطنة عن الخلافة ، أى فصل السلطة الزمنية عن السلطة الروحية على الطريقة الكنسية .. اختص هو بالحكم تاركاً « للخليفة » مراسم الصلاة في « أياصوفيا » كل يوم جمعة . وكان الوفد برئاسة « عصمت » الذى اختير لوزارة الخارجية وسافر بهذه الصفة ، ومعه حاخام اليهود « حاييم ناحوم أفندى » وهو

الذى فتح لليهود يومئذ باب الهجرة إلى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين وهو الذى عينه مصطفى كمال ليكون سفير تركيا فى أمريكا ولم يتم ذلك لأن « حايم » فضل أن يكون حاخاما لليهود فى مصر .

وكانت شروط كيرزن هى نفسها أهداف أتاتورك :

١- إلغاء الخلافة الإسلامية ، ذلك الرمز الذى ارق الغرب تاريخيا ولازال يؤرقه ، والذى يعنى وحدة الشرق والغرب تحت أعلام الخلافة والإسلام .

٢- أن تتم سلسلة من الإجراءات الانقلابية تتغير بموجبها الهوية التركية من إسلامية شرقية إلى غربية لادينية تحارب الاسلام .

٣- إن الكفاح الأكثر لأتاتورك هو اقتلاع الدين من تركيا .

٤- سحق وإخراج كل القوى الاسلامية خشية من تأثيرها فى بلاد تدين لمقام الخلافة بأقدم وأقدس الروبط وأغلاها

وصار الدمية رئيسا للجمهورية وأنشأ ما أسماه « حزب الشعب الجمهورى » حيث صار محتويا على كل ذى منصب حكومى ، من أصغر موظف فى أصغر قرية الى رئيس الوزارة أن يكون عضوا فيه .

وكان سكرتير الحزب العام « ظيا صفت » الذى يصفه أر مسترونج بأنه : « يهودى قدير حاضر البديهة كان يسرد على مسامعه أنباء اليوم الهامة وشئون الحزب » .

وضمن الإجراءات التى اتخذها بعد ان استقر على قاعدته صنما مصنوعا يؤدى دورا مرسوما ، وفاء لأسلافه من يهود الدونمة : ألغى الخلافة الاسلامية فى ٣ مارس ١٩٢٤ . وأعلن فصل الدين عن

الدولة . وإلغاء المحاكم الشرعية . وإلغاء وزارتي الشرعية والأوقاف وطرد الخليفة وأفراد العائلة العثمانية ذكوراً وإناثاً واصهارهم من البلاد وتوالت الاجراءات الانقلابية : ألغى التعليم الديني وأغلقت مدارسه القائمة ولقن التلاميذ في المدارس الانقلابية أن الثقافة والتقاليد الإسلامية هي من أسباب تأخر التركي وجموده وما أصابه من كوارث وتعرض له من دسائس كما هي من أسباب ضعف البنية القومية والثقافية واللغوية التركية . ومحيت كل مظاهر الإسلام وجلت التشريعات الغربية محل الشريعة الإسلامية .

وثارت عواطف الجمهور الدينية ضد قلب الدولة والبلاد إلى دولة وبلاد لا دينية وهدم كيان الإسلام والمسلمين . وقامت الثورة الكردية بقيادة الشيخ سعيد انتصاراً للدين وحماية له من الملاحدة . وحمل قائد الثورة ما أسماه . « لواء النبي والقرآن الأخضر » فنكل بالثورة التي ظلت تقاوم لتسعة شهور . وحكم على آلاف من الأكراد بالشنق أو النفي أو السجن . وشنق ستة وأربعين من رؤساء القبائل في ديار بكر كان آخرهم الشيخ سعيد زعيم الثورة .

وبتاريخ ٤ مارس ١٩٢٥ أصدر قانون إقرار الأمن والسكون حولت الحكومة بموجبه منع أي منشورات من نشأتها أن تؤدي إلى الارتداد (أي العودة إلى الإسلام !!) . والعصيان ، كما حولت فيه سوق الناشرين إلى محاكم الاستقلال وأصدر بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٢٥ ذيلاً بقانون الخيانة الوطنية وصف فيه بالخيانة الوطنية منشئو

الجمعيات السياسية التي يكون الدين أساساً أو وسيلة أو مظهراً لها ، وكذلك المشتركون فيها .

وصار أى إجراء أو نقد شفوئى للحكومة يعد خيانة عظمى تعاقب عليها « محاكم الاستقلال » بالموت فوراً . وألغيت حصانة النواب ضد الاعتقال . ودبر الكمائن لإصطياد خصومه وأقام محكمة الاستقلال لمحاكمة زعماء المعارضة الذين ألقى القبض عليهم جميعاً بعد أن كلف رجاله من الأمن العام بجمع الأدلة التي تثبت التهمة وحكمت عليهم جميعاً بالشنق بغير مراعاة لقواعد المرافعات والاثبات المقررة فى القانون

واعتقد الدمية أن تغير عقل الشعب يتطلب تغير غطاء الرأس !! فأصدر قانوناً يلزم الشعب بأن يضع قبعة على رأسه. ليكون متمديناً !! . ولما عارض الشعب أرسل محاكم الاستقلال إلى الأقاليم لتحكم على مئات من المتمردين بالشنق والرمى بالرصاص والسجن !!

وأصدر مجموعة من التشريعات ألغى من خلالها كتابة اللغة التركية بالحروف العربية لكى يفصل بين الشعب التركى وبين تراثه فى شتى مجالات المعرفة التى كتبت بالحروف العربية . وأمر بترجمة القرآن إلى اللغة التركية ، وجعل الأذان للصلاة باللغة التركية . واستبعد ما استطاع استبعاده من الكلمات العربية والفارسية من اللغة التركية .

وجعل العطلة الأسبوعية الأحد . واتخذ التقويم الغربى تقويماً رسمياً للدولة . وأصدر قانوناً أسماه « القانون المدنى » ليصير به حياة المجتمع التركى الاجتماعى والعائلية والشخصية والاقتصادية على أسس غربية عن حياة الأتراك طيلة قرون طويلة .

وينظراً لما كانت تشغله « الأستانة » من مركز عظيم فى أذهان الشعب التركى والعالم عامة و العالم الإسلامى والشرقى خاصة فقد أصدر الزعيم !! (الدمية) قانوناً بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ بجعل أنقرة عاصمة للدولة الجديدة .

والأستانة — القسطنطينية سابقا — لها كما أسلفنا فى الوجدان الغربى مشاعر بالغة التعقيد .

يصف نهر وفتح القسطنطينية بالإسلام وجنوده الأبرار المنتصرين فيقول : « إن سقوط القسطنطينية فى أيدي الأتراك العثمانيين كان حدثاً تاريخياً خطيراً هز أوروبا هزاً عنيفاً . فسقوطها يعنى القضاء النهائى على الإمبراطورية الشرقية الإغريقية القديمة التى دامت ألف عام ، كما يعنى غزواً إسلامياً آخر لأوروبا . وقد أثار هذا الحادث مشاعر أوروبا ، لكنها وقفت حياله عاجزة لا تستطيع أن تفعل شيئاً » ومن هنا ، ومن هنا وحده ، وجدت أوروبا الصليبية — كل أوروبا من يكسر لها حاجز العجز ويرى فيها من الحقد الدفين ... وكان ذلك هو « العميل الماسونى الصليبي أتاتورك !! »

ونزل الهلال عن سماء الأستانة وبكت الصلاة قرب أيا صوفيا ، وأسبرت الجُمعُ الجلائل متخفات بالجراح فلقد أغلق أتاتورك

مسجد « أيا صوفيا » الجامع الكبير في الاستانة وحوله إلى متحف ،
وحظر الصلاة فيه « احتراماً لمشاعر الغرب » على حد ما أعلنه في
عري صريح .

أما الماسون والدوثة الذين كانت أسماؤهم في الأوكار عزرا وحاييم
وهارون ودبورا وأستير وساراي ، أما في السوق والوظيفة فمحمود
ومحمد ، حسين ومصطفى وعائشة وخديجة وزينب ، يقرأون النلمود
والعهد القديم ويرتلون بالعبرية ويأكلون الفطير ويعيدون في أوكارهم
وخلواتهم عيدي الفور والحانو كا كاليهود .. تولى هؤلاء الدوثة
والماسون توجيه الفكر والتربية والتعليم والثقافة في تركيا الكمائية .
وما أن حل عام ١٩٢٧ حتى رأينا أحد مفتشى المعارف على رضا بك
— يسأل تلميذا :

— ما اسمك ؟

— محمد .

— من هو محمد ؟

— محمد أنا .

— هل تعرف شخصية كبيرة بهذا الاسم ؟

— كلا .

— ماهي قوميتك ؟

— التركية .

— ماهو دينك ؟

— الدين التركي .

— من هو الله ؟

— أنا تورك ... !!

قدم المفتش ماسمع للوزارة فكان الجواب عزله .

كانت تجربة كما يقول « جورج حداد » — أحد المروجين «
لثورته !! » وأسطورته : « ذات تأثيرات بعيدة المدى على المنطقة
كلها ، وأوحت الى القادة (قادة المنطقة) في كل مكان أن يسيروا
على نفس خطى الرمز — كمال أتاتورك !! »

إن خبايا الدور الذي لعبه أتاتورك ، وفاء لأسلافه الدوئمة ،
بالتنسيق مع الماسونية الدولية والصليبية العالمية ، لا يمكن أن تستره
باقات الورد التي تلقى على « إينيت قبر » !!

وأحست الدول النصرانية بأنها قد أراحت عالمها المسيحي من
حقد دفين ، باق مقيم ، وأزاحت كابوس الإسلام الذي جثم على
صدر أوروبا ستة قرون .

وأصبح ما تبقى من العالم الإسلامي غداة نهاية الحرب العالمية
الأولى تحت السيطرة الأوروبية عازية من كل ستار !!
الشام — سوريا ولبنان — لفرنسا ، والعراق وشرق الأردن لـانجلترا ،
وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ! وموعودها وطنا قوميا لليهود !!
وكانت الدول الغربية قد انتزعت الأقاليم العربية مصر وليبيا
وتونس والجزائر والمغرب وعدن والخليج من الدولة العثمانية في نهاية
القرن التاسع عشر .

- - - وحكم المستعمرون بلادنا من خلال الحاميات العسكرية ودور الحماية بأدوات محلية تنفذ أوامر جيش الاحتلال !!

لكن الغرب يوم جاء واحتل ديارنا واجهته « معادلة صعبة » شديدة التعقيد فهو قد جاء ليخضع ويحكم أساسا ويفرض بهذا المجيء ذاته ، ومن ثم فهو مرفوض ، مقاوم في كل مكان .

ويعمل جاهدا على إطالة أمد بقائه بأساليب شتى .

ويعلم - بناء على مناهج بحثه - أنه مضطر لمنح الاستقلال الشكلي على المدى البعيد أو القصير !!

ويعلم أن الإسلام هو عقيدة الجموع الغفيرة ومنهاجها الفكري وميراثها الحضاري وقانونها الشرعي والأخلاقي والاجتماعي ، وأن الدين - كما يقول « مورويرجر » : هو أشد ملامح الشرق الإسلامي أهمية ، لأن المنطقة إسلامية بأسرها وأن الإسلام لم يتقدم بنظرية دينية وخسب بل بقانون شرعي وأخلاقي ومنهج اجتماعي وثقافي كذلك ... دين لم يعين حدوداً للمسجد والحكومة بل وحد التعاليم الدينية والأخلاقية والشرعية في نظام شامل في المجتمع الإسلامي . وهذا المجتمع - الأمة - كان أخوة دينية ومؤسسة سياسية ونظاماً اجتماعياً في الوقت نفسه .

وقد نظم القانون الديني (الشريعة) كل مظاهر الحياة الاجتماعية . أما القرآن وهو الكتاب المقدس فقد حوى الحياة بقضائها وقضيضها وليس حسب شريعة واحدة هي الدين أو الروحانية .

وعلاوة على دعاواه (أى الإسلام) المتسعة وسيطرته على الجموع فإن تراثه يبقى وحده بحيث يتوجب علينا أن نوليه الاعتبار من نواحي كثيرة .

ويعلم الغرب كذلك أن « فكرة الأمة الإسلامية » هي كل أرض يقطنها المسلمون وترتفع عليها راية الإسلام .
وأن الرابطة في الإسلام هي هذه الاصرة المستمدة من العقيدة وحدها ، لا على مثل ما تتجمع البهائم في الكلا والمرعى والسياج والقطيع

وشهد شاهد

ينقل « الدكتور محمود كامل » عن « فلورى ومانتران » قولهما :
○ إن مبدأ الأمة الإسلامية الشاملة لكل المسلمين لا يزال باقيا مستقرا بين الشعب . أى الشعب العربى فى مصر وفى غيرها من البلاد العربية . وأنه مادام الانتماء الحقيقى إلى الوطن لا يزال حتى اليوم فى الوضع الحالى . هو ذلك الانتماء الذى يضيفه الإسلام ، فليس هناك ما يدعو إلى الدهشة إذا استمر الشعب — أى الشعب العربى الإسلامى — محتفظا بالخصائص الأساسية لفكرة الأمة الإسلامية الشاملة ومبديا — على الأخص تلاحما عميقا مع بقية المسلمين فى البلاد الأخرى (أى غير العربية) .

وهذا « الشعب » الذى لا يزال فى حقيقته جزءاً من الأمة الإسلامية الشاملة والذى ينتمى إليها المسلمون الآخرون (أى غير العرب) ليس لديه ما يدعو إلى أن ينفصل عن هذه الأسرة أو يفرق عن بقية

المنتسبين الى هذه الأمة والخلافات في الرأى بين الشعوب الإسلامية —
وبينها العربية — ليست الا خلافات عارضة مؤقتة وثنائية .

ويعلم المستعمر أيضا أن القواعد الحربية لجيش الاحتلال ظاهرة
للعيان فلا يخطيء المجاهدون مقاومتها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا . أما
قواعده الثقافية والفكرية فهي لأناس من بنى جلدتنا ، يمشون بيننا
بأسماء إسلامية وشارات إسلامية .. لكنهم مغربون عقلا وضميرا ،
مشاعر وذوقا ، ويشكلون الطابور الخامس لانجاز مهمات الردة ،
ومن أبرزها تخرج المطايا والذيلين والأصفار !!

ويعلم أيضا أن الجماهير المسلمة رافضة لثورة « لورانس »
ونتائجها وتعاف أن يكون البديل عن الدولة العثمانية أعلام بريطانيا
وفرنسا وإيطاليا وأن يحل « ملك النصارى » في مكان « خليفة
المسلمين » !!

ويعنى تماما صرخة « ابائنا الروحانيين » في « مؤتمر التبشير الدولي »
المنعقد في القاهرة في يونيو ١٩١٠ :

« إن مشكلة الإسلام مسألة لا يمكن أن نتغافلها ببساطة ...
أولا : لأن الإسلام على أبوابنا فمن أقصى الساحل الشمالى الأفريقى
يواجه أوربا ، إنه فعلا يلمسها : ويمكن القول انه يمسكها عمليا من
طرفى البحر المتوسط عند أعمدة هرقل وعند القسطنطينية . وثانياً :
لأنه مشكلة أساسية مركزية . فكروا فى تلك الكتلة المركزية الهائلة
لعالم الإسلام الصلب من شمال أفريقيا إلى غرب ووسط آسيا .. إنه

« كاسفين » ثابت يحجب الغرب المسيحي عن « الشرق الوثني » ..
وأريدكم أن تدركوا ايها الاءاء والاخوة انه حتى لو حلت مشاكلنا مع
« يابانييننا . وكورينا وصينيينا ومنشورينا وهنودنا » !! ولو واجهنا
أزماتهما الحالية في سعادة وتغلبنا عليها وأضفنا « شرقاً أقصى » مسيحياً
إلى « الكنيسة » فإن ذلك « الود » (الخازوق) أى الإسلام —
الغريب عنا والمعادى لنا غير المنسجم أو المتعاطف — سيقطع العالم
النصرانى الشرقى والغربى كلية إلى نصفين ، فاصلاً الاثنين ، عازلهما
عن بعضهما ، مظهراً للرب وللإنسان « فتقاً » ليس فحسب بل
« صدعاً من القمة إلى القاع فى ثوب الانسانية ككل ، التى لولا
الإسلام لا نتصر المسيح عليها .. فحقاً — لذلك يجب ألا نؤجل
مشكلة الإسلام .. إنها مشكلة اليوم كما رأينا .. فليكن اليوم — على
هذا — هو يوم « الحل والخلص !! »

كيف يتعامل مع المشكلة (الإسلام) بكل أبعادها ؟

فليس أمامه إلا التعامل مع الإسلام وأن يولى كل اهتمام كما حذره
آباءه الروحيون وكما نصحه مستشرقوه وكما ترى سلطته ممثلة فى قادة
الجيوئش والمندوبين الساميين !!

فكيف يكون التعامل !!

أهو بضرب الإسلام ذاته ومحوه ؟ لن يستطع !!

جيوشه المهزومة فى الحروب الصليبية الرسمية وغير الرسمية أكدت
له استحالة الهدف وخطأ التصور !!

إذن فليجرب : الحدد من دعاواه المتسعة وسيطرته على الجموع !!
والحد من دعاوى الإسلام المتسعة وسيطرته على الجموع لن يكون إلا
« تنحيته » عن مواقع « القيادة » السياسية والفكرية والاعلامية
والصحافية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية !!

وابتداءً يجب ترتيب الأوضاع في داخل « المستعمرة » أو
« المحمية » أو المستقلة المتعاهدة !!

مفاتيح القلعة .. لمن ؟

فلمن تسلم مفاتيح القلعة ؟

لمن تكون سدة القيادة السياسية عندما يحين معياد التسليم
بالاستقلال الشكلي ؟

ليس أمامه من خيار !! يسلمها لزعامات « علمانية » أى « لا
دينية » قد دربها أصلاً على القيام بدورها المرتقب في مواجهة المقاومة
العنيدة من جانب الشعوب المسلمة للاستعمار والتبعية والتغريب ..
يسلمها لتلاميذه الذين « رباهم » على عينه منذ كانوا « ولدانا » !!

فلا بأس إذن — والاستعمار واثق باحتمال الاستقلال — أن تسلم
بريطانيا أو فرنسا بشيء يسمى « الاستقلال » تلقيه بحساب ويلقفه
منها « صنائع » أو « مجاهدون » أو « ثوار » لا يستطيعون أن يمدوا
البصر أبعد من « الموصل » أو « سيناء » أو « قرطاج »

فمادام الغازى الغربى قد ضمن ولاء « المتغربين » الفكرى ، وأنهم
ليسوا ضد أوربا عقلاً وضميراً ومشاعر ، فما حاجته أن يكون

« حاكما عاما » أو « مندوبا ساميا » يرفع علم « فيكتوريا » أو « جورج » أو « إدوارد » أو « الجمهورية » على « المحمية » أو « المستعمرة » ؟!! يكفيه أن يكون « سفيرا » صديقا !! في « دولة متحالفة » أو « مستقلة على ذوقه » !!

ثم يروح وسطاء الهزيمة بدائل الغزو ، بعد هذا التحديد المريب ، يعمقون « الهوة » بين شطري « الهوية » ويضعون قواعد للسلوك لكل من القسمين في « فصام » نكد زنيم !!

ولئن كان « كبرياء » المستعمر قد جعله في بعض الأحيان « يتمسك » بالمشروعية فقد ترك « لخلفاته » من نتائج عهود العهر أن تقوم بالدور الذي نزه المستعمر نفسه أن يهبط إلى دركه الأثيم !!

وصنع الزعماء والقادة ونشأت الأحزاب في « المنفى » أو « قصر الدوبارة » أو في « المحافل الماسونية » — « كوكب الشرق » « المشرق الأعظم » « الهلال الخصيب » — أو « مصرف الرافدين » .. أو على « قرع أجراس كنيسة سان سوبليس » !!

ولا بأس من أن يكون هناك قتال على كراسي الحكم « العميل » أو « المحمي » أو « الصديق » وأن يكون هناك صراع على تمثيل الأدوار المرحلية وتنفيذ النصيب « الوطني » المتروك للأدوات المحلية من الخطة المرسومة من وراء الحدود .

ولا يهم — بل مطلوب — أن تكون هناك معارك كلامية على تعريف الهوية الوطنية أو القومية أو الأمية في محاولة « اكتشاف » (من نحن) ؟ وكأننا قد ولدنا من جديد !!

ومن الضرورة البالغة أن يجتهد « المفكرون » !! في تحديد كنه « ثقافة الشعب » سواء تاهت في البحر المتوسط أو انسربت إلى البحر الأسود أو استندت إلى ذى قار !! .

المهم ألا تكون هناك معركة تحت راية القرآن !!

ومن كاميرا الفيلسوف المسلم « مالك بن نبي » ننقل هذه الصورة :

« فحدث على إثر عودة الطلبة التونسيين ارتفاع في درجة الإضراب السياسى بتونس كانت نتيجته أن الشيخ الثعالبي « احتفظ بقيادة « حزب الدستور » من « محيى الدين القليبي » رحمه الله وانضم لهما الدكتور « بن ميلاد » . وتولى « بورقية » مع « صالح بن يوسف » أمر جناح من الحركة الوطنية سيتم تشكيله تحت اسم « الدستور الجديد » .

ماذا كانت الجهات العليا بباريس تفكر ؟

إنها كانت دون شك لا تريد خيرا للجميع . ولكننا اذا تبصرنا نحن فى الأمر بامعان نرى أن الاستعمار لو خير فى تلك اللحظة لفضل الجناح الجديد كما ستؤكد ذلك الأيام له ولنا بعد ثلاثين سنة . يجب علينا أن نتصور الاستعمار كما هو أى كعقلية علمية مطبقة فى المجال السياسى بحيث لا يمكنه طبقا لتفكيره « الديكارتي » أن يلغى من حسابه مبدئيا احتمال الاستقلال .

إن الاستعمار لوائق تجاه هذا الاحتمال ولمواجهته في الوقت اللازم مما بيده من وسائل الضغط والقمع ويدل على خبرته في استعمال تلك الوسائل أيام « كاب بون » المشثومة والمشهورة .

ولكن إذا احتل بعد كل ضغط وكل قمع أن يتحقق الاستقلال ترى لمن تسلم على الأفضل مفاتيح القلعة .

أمن الأليق بالنسبة لمصالحه العليا أن يسلمها الى « بورقية » أم إلى « الشيخ الثعالبي » ؟

هذا هو السؤال .

فمن الواضح لمن يطرحه أن الثعالبي سيرفع على القلعة « راية الإسلام » أو ما يشابهها . بينما الآخر سيجعل منها ما فعل بها بالضبط : « قلعة علمانية » .

إذن لم يبق أى تردد في الأمر لدى الجهات الباريسية تجاه احتمال الاستقلال :

يجب أن تسلم المفاتيح إلى « الحزب العلماني » إذن آن الأوان .

لست في حاجة إلى تعليق أو توضيح أو اضافة .. فقصة تونس مع (المجاهد الأكبر !!) مرثية لعامة من لا تخطيء عيونهم تقدير الأبعاد .

من تونس .. إلى الجزائر لمن تسلم مفاتيح القلعة ؟

قد يصنع « الصنيع » أو يبنى « الزعيم » في أحداث تبدو أول الأمر طبيعية ، لظروف الحدث ، وطبيعة الفعل ورد الفعل وهوية الجماهير بانتمائها العقائدى ، وتوقع تفاعلها التلقائى مع الحدث والظرف .

ثم ، ودون معاناة فى التحليل والربط ، يهتك الستر ويكتشف السر عن دور « البطل » المصنوع ... بل وعن الحدث نفسه الذى يتبين أنه افتعل من أجله ليزكب موجهته ، ويدشن فى خضم الفتنه أو الثورة « صنما » قد استوى على قاعدته !!

« واللقطة » من عام ١٩٣٤ ومن « كاميرا » مالك بن نبي ، ايضا .

« حتى فار التنور يوم حدث يهودى نفسه أن يول فى صحن ذلك المسجد الصغير بحى الجزارين حيث يصلى صغار التجار فى ذلك الحى فانطلقت الصرخة : إن اليهود يتعدون . على حرمة مساجدنا فكان الصول والجول والهول وانفجر الوضع وشرع فى تهدئته دون جدوى بعض المشايخ من بينهم الشيخ ابن باديس من طرف المسلمين .

تقرر أن يعقد اجتماع آخر بملعب المدينة ليحضره الشعب ومن أجل تحديد صورة تعايش بين المسلمين واليهود فحضرت في الغد الحشود وإذا بنجر سيعزى فيما بعد للعنصر الأوربي يدس بين الصفوف — إن رئيس اتحادية النواب قد قتل فانطلقت صرخة .. من قتله ؟ اليهود !!

ولم يشعر أحد أن هذه الصرخات كانت الكلمات الأولى سيكتبها الاستعمار على جناب الشعب الجزائري بدمائه الزكية أحيانا :

اليهود قتلوا الزعيم !!

إنما تعني هذه الكلمات في منطق الصراع الفكري ومكره :

اعبدوا الزعيم : قدسوا الصنم !

فانقطع الاجتماع ولم يبق أحد يصغى لأحد ومال الجمهور نحو المدينة وتدفق سيله على حي اليهود وعلى المخازن الكبرى وهي مغلقة ذلك الأحد .

وحدث الأمر المذهل قبل أن يستطيع الجيش التدخل وقبل أن يرتد لليهودى بصره انتهى الأمر في خمس عشرة دقيقة .

رفعت ستائر الحديد من أبواب المخازن الكبرى وفرشت الشوارع بما فيها غال وثمان في دقائق وجيزة .

وتخلل هذا مواقف أسطورية . مثلا عندما يرى رئيس الشرطة الفرنسى هؤلاء الجماعة من باعة البيض والبقول كسروا خزانة أكبر

مخزن يهودى كأنها من الكرتون ويأخذون ما فيها من أموال طائلة ويحرقونها أمامه .

وربما كانت السلطات الاستعمارية مغتظة أكبر اغتياظها من أن أحداً من هؤلاء الفقراء المسلمين لم يدنس يديه بالسرقة ذلك اليوم .
كان يوم الخامس من أوت — اب ١٩٣٤ .

وبقيت المدينة تموج فى الغد والإيام التالية من الأسبوع بأحداث كان لأحدها أسوأ أثر فى الحياة السياسية الجزائرية المقبلة . حدث اثناء الأسبوع أن « الزعيم » رئيس « اتحادية النواب » ناول رئيس الشرطة ضربة رأس .. مثل ذلك العملاق الذى كان يجنب السيدة حرم « مصالى حاج » يوم تدشين حركة « نجم الشمال الأفريقى » بباريس .

وكانت الضربة التى صعد بها نجم الزعيم فى السماء وانتشر صيته فى الافاق . وقلما تلد الأحداث الكبرى فأرا ولكنها ولدت فأرا فى تلك الظروف وبدأ يعث على الفور . اذ عندما وصل من السيد « الامين الحسينى » مبلغا لمناصرة منكوبى قسطنطينة من المسلمين لم ير « الفأر » بدا من إرجاع ذلك المبلغ كى لا يظهر للسلطات الاستعمارية تواطئا ما يشتم منه رائحة الحركة الإسلامية وهكذا بدأ الوطن يخرج رويدا رويدا من جادته الى مسارب الديماغوجية ..

وهكذا يستوى « الصنم » (فرحات عباس) على قاعدة ،
وتتأكد فى حادثة « التبول » زعامته !!

وكانت كل مؤهلات « سبكه » إشاعة مدبرة عن مقتله ، وضربة رأس — مرتبة ناولها لرئيس الشرطة . وأما النار المقدسة التي سوى عليها قبل صبه في قالب الزعامة فكانت ثورة الجماهير المسلمة دفاعا عن مقدساتها في مواجهة الفتنة اليهودية !!

وبعد ذلك ، وعلى الفور ، تعلن « وطنية الفئران » عن دورها وتتحرك في إطار الخط المرسوم لمسارها !!

الابتعاد عما يشتم منه « حركة إسلامية » . وحتى مجرد تضامن إسلامي في أبسط صورة وإن كانت مساعدة مالية للمنكويين تقدم مثلها — وربما أكثر — الجمعيات الخيرية العلمانية ، بل والصليب الأحمر نفسه .

لكن الفأر يرفضها ، ليس لأنها نجدة إسعافية ، تعارف الناس — كل الناس — عليها لكن لأنها من يد مسلمة !!
والأهم أن تعلن « الزعامة الفأرية » عن هويتها ليصبح الصنم صائدا مأكرا . تقع في شركه الفريسة التي تم إعدادها « صفا ثانيا » من قصيرى النظر وأقزام التبعية ومن خواءهم الداخلى « القابلية للاستعمار » .

يقول مالك بن نبي :

« وكتب فرحات عباس مقالا في جريدة (اتحادية النواب) :

« انا فرنسا » !!

هكذا في عرى صريح !!

أى « أنا فرنسا » الفكر والذوق والوجدان والتوجيهات .. « أنا
فرنسا » الانتماء !!

وبدهى الا يتكلم هذا الزعيم ، رئيس اتحادية النواب ، الى الشعب
الجزائرى بلغته ولغة آبائه ، أى العربية ، الا يوم دقت ساعة المزاومة
الانتخابية والمزايدة الديماجوجية بعد الحرب العالمية الثانية . كما يقول
مالك بن نبي .

ومن « اتحادية النواب » التى أنشأها عام ١٩٣٠ تطور قرحات
عباس فكون حزبا سياسيا أسماه « الاتحاد الشعبى الجزائرى » عام
١٩٣٨ . وكانت كل طموحاته زيادة عدد نواب « إقليم الجزائر
الفرنسى » فى الجمعية الوطنية الفرنسية !!

وإضافة إلى الاتحاد الشعبى الجزائرى كون جماعة أطلق عليها
« اصدقاء وثيقة مطالب الشعب الجزائرى » فى ١٠ فبراير ١٩٤٣ .
وفى ٨ مايو ١٩٤٥ حدثت المظاهرات الدامية فى الجزائر وأمطر
الطراد « ديجواى — تروان » مدينتى « خطاته » و « أنلا » بقنابله .
وقامت قوات الجيش بالحملات التأديبية وشنق الوطنىون المسلمون
وأعطى المستوطنون الفرنسيون انفسهم حق محاكمة الوطنيين
وإعدامهم ، وبلغ عدد القتلى أربعين ألف قتيل وقبض على ١٣٠٠
شخص منهم ٦٩ اعدموا و ٦٤ حكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة
و ٣٢٩ بالأشغال الشاقة المؤقتة .

وقبض على فرحات عباس واتهم بالتحريض على المظاهرات الدامية !! وألغيت جماعة أصدقاء الوثيقة !! ثم يفرج عن عباس فرحات في أقل من أربعة شهور !! (هكذا) مداعبة خفيفة .
وكان الدماء المسلمة التي سالت والأرواح الطيبة التي أزهقت والالاف الذين اعتقلوا أو سجنوا كانت مجرد « ديكور وخلفية لتأكيد زعامة (الفأر) !!

ويخرج عباس فرحات سليما معافى !! وينشئ حزبا جديدا هو (الاتحاد الديمقراطي لوثيقة المطالب الجزائرية » الخاضعة لاشراف وزير الداخلية الفرنسي !!

وتشتعل الثورة الجزائرية في نوفمبر ١٩٥٤ ،

والعجيب بعد ذلك أن يتولى فرحات عباس رئاسة الحكومة الجزائرية عام ١٩٥٨ على جثث المليون شهيد !! ليقود أو يشارك في قيادة أو يتحدث باسم المجاهدين ، الذين ما حركهم الى الثورة الا الحركة الاسلامية بقيادة عبد الحميد بن باديس ومن بعده البشير الإبراهيمي

ولم يعرف الثوار الجزائريون أنفسهم إلا انهم « مسلمون » ولم تعرفهم فرنسا أو تعرفهم للعالم الصليبي — ودمأؤهم الزكية على جبال الأورال شارة الإسلام — الا أنهم « المسلمون »
لقد كانت الحركة الإسلامية — وليست الأحزاب العلمانية العميلة — هي التي استخلصت « الذات » الجزائرية من « مغارة »

المعدة الفرنسية التي أوشكت على هضم كل مقومات الوجود
الجزائري على مدى مائة واثنين وثلاثين عاما .

كانت « جبهة العلماء » منذ نشأتها عام ١٩٣١ ، بكل منجزاتها
الثقافية والتربوية والنضالية هي التي علمت الجزائريين أن الجزائر
الإسلامية العربية « ذات » أخرى غير فرنسا المسيحية اللاتينية
الأوربية .

وكان الفضل لها — وحدها — في البعث الإسلامي العربي
للجزائر . ونقول لهواة العروبية العلمانية إنه لولا الحركة الإسلامية
بقيادة جبهة العلماء ما بقيت للجزائر عروبة أو أرومة .

تلك الحركة التي .. يحاول المغفلون طمسها يصفها « كولييت
وفرانسييس جانسون » الفرنسيان بأنها « أصابت نجاحا أزعج الإدارة
الفرنسية التي لم تتعود سوى معاملة دين إسلامي طبع » !!

وفارق بين أن يقول عبد الحميد بن باديس للشعب الجزائري :
« إن الأمة الجزائرية ستظل حيه ما بقيت على دينها ولغتها
وماضيها »

وان يقول فرحات عباس :
« أنا فرنسا » .

فارق بين تحقيق الذات وبين التبعية والاستخذاء .

فارق بين الحياة في وجود أمة محددة المعالم والخصائص وبين
الاندثار والذوبان في ذات الدخيل .

وتوقع معاهدة « إيفيان » عام ١٩٦٢ وتقوم الحكومة المؤقتة برئاسة بن يوسف بن خدة .

وبحدث الصراع « المحتوم !! » بين بن خدة وزمرته من جانب وبين « بن بيللا » « وهواري بومدين » من الجانب الآخر .

وتقوم جمهورية « بن بيللا » ويصطدم مع « جبهة العلماء » و « التيار الإسلامي » بزعامة شيخنا البشير !!

ويتولى « هواري بومدين » السلطة بعد إنقلابه على « بن بيللا » عام ١٩٦٥ .

والغريب — ولا غريب إلا الشيطان — أن يكون آخر ما قرأه بومدين وهو على فراش الموت رسائل اليهودي التلمودي هنري كوريل مؤسس « الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني » (حدثوا) في مصر

أقول إن أمر كهذا يتركني في حيرة !!

ويتولى « شاذلي بن جديد » الحكم عام ١٩٨٢ وكان آخر حديث له ساعة كتابة هذه السطور — هو تصريحه لندوب إذاعة صوت أمريكا يوم ١٩ أبريل ١٩٨٥ :

« إن الأصولية الإسلامية ليست مطروحة الآن في الجزائر » !!

ومن الجزائر .. إلى مصر لمن تسلم مفاتيح القلعة ؟

في مواجهة الحزب الوطنى الذى أسسه مصطفى كامل ، وكانت له بعض التوجهات الإسلامية — الدولة العثمانية — تحرك لطفى السيد على جسر التبعية ، الذى يربط بين قصر الدوبارة وبؤرة التغريب ، فآلف مع شركة من التوابع حزبا أطلقوا عليه « حزب الأمة » ... مباركة وصحيفته « الجديدة » من اللورد كرومر ، ومعتمد في معمودية دار الاحتلال !!

ونادى الحزب بما أسماه « القومية المصرية !! » في مواجهة حقيقة الوجود الإسلامى في مصر التى لم يكن لها ، ومنذ أن تشرفت بالفتح الإسلامى الا هوية واحدة ... الانتماء الى الامة الإسلامية «

وينقل فتحى رضوان عن الدكتور يونان لبيب رزق من بحث له في المجلة التاريخية المصرية قوله :

« في مقابل هذه السياسة العنيفة مع من سماهم البريطانيون « المتطرفين » أخذت تشجع من كانوا في رأيها معتدلين وقد تمثل هؤلاء المعتدلون في نظر سلطان الاحتلال في بريطانيا (حزب الامة)

وعندما تأسست شركة من أعيان المصريين في نفس العام — وكانوا نواة ضرب الأمة في العالم التالي — بمبلغ ٢٠ ألف جنيه لإحياء الجريدة لتتطرق باسمهم لم يستطع القائم بأعمال المعتمد البريطاني في القاهرة أن يخفى سروره الذي عبر عنه في مذكرة طويلة كتبها لوزير الخارجية في لندن (٢١ من مايو سنة ١٩٠٦ من كرومر إلى جراي) فانظر إلى حزب يفرج به الاحتلال ، ويشجع على تأليفه ، ويرسل بالتهاني بعد هذا التأليف مندوب الاحتلال بمصر الى وزير خارجية بلاده الى لندن ، وقل لي بالله أيمكن أن يكون هذا الحزب داعياً الى التطوير والتحريز والتنوير — وثيقة الى هذا الحد ، أشبه شيء بصلة الأب بابنه غير الشرعى وقد قال لورد لويد في كتابه « مصر من عهد كرومر » تأسس في أكتوبر سنة ١٩٠٧ حزب جديد ، وهو الأمة وصحيفة الجريدة »

ويوضح لطفى السيد نفسه وحزبه وجريدته فيقول « إن الجريدة لم تنشأ لان تقاوم السلطة الشرعية (الخديو) أو السلطة الفعلية (الاحتلال) ولا أن تعادى واحدة منهما ، ولا أن تنتصر لإحدهما على الأخرى » .

ويعلق فتحي رضوان على تلك النشأة الوبيئة لحزب الأمة فيقول . « وقل لي بربك ، كيف يبقى في صدر إنسان أقل القليل من حسن الظن بحزب يعلن أكبر كتابه أنه لايعادى الاحتلال . إذن من يعادى ؟ وكيف يكون التحرير في أمة ضربت بنقمة الاستعمار ويزعم أنصار لطفى السيد ، أنه داعى دعادة الديمقراطية » .

وقبض لطفى السيد ثمن ورقة ، وتسلم هذا الدليل مفاتيح السلطة في الجامعة الوليدة وصيروه «أستاذ الجيل» ووكل إليه مع أضرابه من خلال هذا اللقب المفصوح مهمة تخريب الفكر وتغريب «الجيل الجديد»

ولبئس المولى وبئس العشير واستعار طه حسين — أستاذ الأدب العربى في الجامعة — ثياب المبشر «مار جليوث» وحاضر به طلاب كلية الآداب وجعل حقائق الدين في موضع التكذيب ، وقال قالة في القرآن وفي الإسلام وتاريخ الإسلام لم يقلها أحد من قبله !!
وثارت الأمة إلى أعلى المستويات كتابا ونوابا ووزراء وصودر الكتاب .

وكان لطفى السيد هو القوة الرئيسية التى وقفت لتحمى طه حسين وتستقبل إن هو أبعد عن الجامعة !! ... كابت «الادارة» تعرف دورها ومهمتها في الجامعة

وقامت ثورت ١٩١٩ وسجن «الزعماء» !! وجاء الاستقلال عام ١٩٢٢ . وصدر دستور ١٩٢٣ ونشأت الأحزاب «أغلبية» و «أقلية»

وتصارعت الأحزاب ورقصت على الحبل المشدود إليها من السفارة البريطانية الى «رئاسة الوزارة» مرورا «بالقصر الملكى» بدرجات مختلفة أحيانا لكنها فى جميع الأحوال «متفقة» على «التوجه» العلمانى «للقومية المصرية» «مجتمعة» على محاربة الحركة الإسلامية .

ولعل الأخبار من الجيل السابق على جيلنا يذكرون أن معظم المنتسبين النشيطين إلى حزب « الأحرار الدستوريين » — بدءاً من « عدلى يكن » وإلى أصغر عضو من قرى ونجوع وكفور الوجه البحرى والصعيد — كانوا منتسبين إلى « المحافل الماسونية » وكان يحلو لهم — وهم بين عامة الناس يستعرضون في ولع الأطفال مراتبهم أو درجاتهم في السلك المخبوء — أن يلوکوا بعض الطلاسم ويلووا ألسنتهم بالرموز !!

لقد احترقت « الأفعى الماسونية » الأحزاب والتجمعات والهيئات السياسية والاجتماعية وأوقعت معظم رجالات الحكم في محافلها . ونشأت معظم أحزاب الأقلية في مصر في حضانتها الدنسة .

ولعل أبرز مثال على ذلك هو نشأة « الحزب السعدى » الذى كان مولده ابتداء ، وحضانتها ونموه حتى شيخوخته — على توالى عمر الضياع والردة والعمالة — فى « المحفل الماسونى المصرى » المسمى « الشرق الأكبر » .

ذلك أن مجموعة على رأسها « محمود فهمى النقراشى » و « أحمد ماهر » و « إبراهيم عبد الهادى » قد انشقت عن « حزب الوفد » وكونت حزبا هو « الحزب السعدى » استغلالا لاسم سعد — الذى كانت له رنة بين الجماهير — ويبدو أن التوجه العلمانى المستقل لحزبها القديم (وإن كانت الأفكار العامة ولو بطريق غير مباشر هى مازرعه الماسون) لم يكن كافيا فأرادت الارتباط بالدائرة الجهنمية التى تضمن لها استمرارية الحكم فى حماية « ماسونية اليهود » !!

وكان رؤساء هذا الحزب هم في ذات الوقت رؤساء لمحفلة
« الشرق الأكبر » تحت ألقاب « الأستاذ الأعظم كلى الاحترام » .
وفي أيام رئاسة « أحمد ماهر » لذلك المحفل كان « محمد رفعت »
سكرتيراً لهذا الوكر « الشرق الأكبر » ، ثم تولى الرئاسة فيما بعد منذ
أوائل الخمسينات . وهو الذى عينته « حكومة الثورة » وزيراً
للمعارف . لقد كان طريقهم إلى الحكم هو تعميدهم رؤساء محافل
ومنحهم ألقاب « أستاذ أعظم كلى الاحترام » وتدشين حزبهم في
ذلك الوكر الوبىء ... لم يكن الجهاد الوطنى — الذى قيل أنهم
اشتركوا فيه — ولكنها « الماسونية » التى كانت جسر الوصول إلى
منصب رئيس الوزارة أو الوزير !!

وإضافة إلى الأحزاب المعلنة وما يطلق عليها لفظ الليبرالية نشأت
أحزاب وتنظيمات « شيوعية » تحت الأرض زرعها أول الأمر القوى
« اليهودية » وشاركها فيما بعد الروس والإنجليز والأمريكان ، كل
له حزبه الذى يتلقى الدعم المالى والأدبى من وراء الحدود . وكانت
الغواية التى أوقع فيها اليهود « هنرى كوربيل » هو مؤسس « الحركة
الديموقراطية للتحرير الوطنى » (حدثو) — أكبر الحركات الشيوعية
في مصر — وكان من أعضائها مجموعة ممن سموا « بالضباط الأحرار »
منهم جمال عبد الناصر وخالده محبى الدين ويوسف صديق وأحمد
حمروش وكال رفعت وغيرهم « ومع » « حدثو » كانت هناك
أحزاب أخرى مثل « الحزب الشيوعى المصرى » و « حزب
الفلاح » و « حزب الشرارة » إلى آخر هذه المسميات . واستطاعت

هذه التنظيمات السرية أن توقع في شراكها بعض من سمووا بالمشقير
تحت دعاوى العلمية والتقدمية ، مع بعض النقود لتحليه البضاعة !!

وعن زواج الإمبريالية الأمريكية والشيوعية المحلية في البلاد العربية
يقول الكاتب الأمريكي اليهودي ألفريد لينتال في كتابه [ما ثمن
اسرائيل] — What price Israel :

« بصفة رسمية تعتبر الأحزاب الشيوعية غير شرعية في الدول
العربية ، لكنها تعمل تحت الأرض ، وعلى جبهات كثيرة تعمل بصفة
علنية . لقد تسللت بعمق داخل الحركات الوطنية وفعلت حكومة
الولايات المتحدة كل شيء لتشجيع الزواج الملائم بين الشيوعيين
والوطنيين المتطرفين » !! (١٥٣) و تنتقل إلى سوريا :

فعندما بدأت الإرساليات التبشيرية (التنفيرية) — أمريكية
وفرنسية — تغزو سوريا ، في أواخر عصر الخلافة العثمانية ، لزرع
ما يسمى « بالقومية العربية » كنبته خبيثة مضادة للرابطة الإسلامية
التي كانت تجمع الترك والعرب في دولة واحدة في أخوة الإسلام
وتحت راية الإسلام ... كان « الماسون » هم الذين يتصلون ويربطون
وينسقون مؤامرات الجمعيات السرية والتي أفرزها الغزو التنصيري
والتي انتحلت اسم العروبة ستاراً وخداعاً .. وكان « الماسون »
أيضا ، هم الذين يروجون لمنشورات تلك الفئات العميلة .

يقول أحد تلاميذ الفكر الماسوني : « يرجع أول مجهود للحركة
القومية العربية الى سنة ١٨٧٥ عندما اجتمع خمسة شبان من خريجي

الكلية اليسوعية البروتستانتية وكونوا جمعية سرية ، كانوا جمعيا من المسيحيين ، لكنهم قدرُوا أهمية العمل على ضم المسلمين والدروز ، وكونُوا جمعيةً بيروت العربية . وكانت أفكار الماسونيين قد بدأت في الوصول الى سوريا واتخذوا بيروت مركزا لنشاطهم ، ولكنهم أنشأوا فروعاً لهم في دمشق وطرابلس وصيدا . وكانت أهدافهم ثورية لا غبار عليها . وبدأت أفواج هذه الحركة تتصل بالجمعية السرية (جمعية بيروت العربية) وكانت وسيلتهم (أى الماسون) « منشورات سرية » [د . جلال يحيى — تاريخ القومية العربية — الثورة العربية ، دار المعرفة] .

وهكذا التقت الطليعة اليهودية الحركية المسماة بالماسونية مع رعوس الغزوة الصليبية الثانية — في صورة المبشرين — لتحريك الإنتاج ، أى إفرازات الغزو النصراني والتلقين اليهودي !

واستمر التنسيق بين الحركة الماسونية والمؤسسات التبشيرية في سوريا منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى أيامنا هذه ، حتى أصبح كل أو معظم الذين تولوا الحكم وأنشأوا الأحزاب والتنظيمات في سوريا ولبنان من منتسبي « المحافل الماسونية » وخريجي « الكلية الإنجيلية السورية » التي تسمى الآن باسم « الجامعة الأمريكية » .

ومن بين الأسماء التي كانت تشغل درجات متقدمة في السلك الماسوني ورفعت الى مراتب « الأستاذ الأعظم البناء » ، « فارس الشرق » « الأستاذ السرى » فارس العقد الملوكي « صاحب مقام أمية » وتولت الحكم في سوريا ، قبل انقلابات العسكر ، « بشارة

الخوري « رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق » « سامي الصلح »
رئيس وزراء لبنان الأسبق ، « فارس الخوري » رئيس وزراء سوريا ،
« صبرى العسلى » بدمشق فى عام ١٩٣٨ ، ثم صار رئيسا لوزراء
سوريا عام ١٩٥٧ .

ومن بين منشئى الأحزاب وموجهى الأفكار من ماسونى سوريا
ولبنان : « ميشيل عفلق » مؤسس « حزب البعث العربى » ،
الاشتراكى . صاحب التوجهات العروبية الملحد ، التى استعار
لها — تطويرا وتطعيما — « المادية الجدلية » و « المادية التاريخية »
(الماركسية) ليعطى الحزب وجها تقديميا !! وهو الحزب الذى
تسلل منتسبوه العسكريون ، بطريقة منظمة ، إلى داخل الجيش
السورى والعراقى فحكموا سوريا والعراق ، منذ مطلع الستينات .
ويعتمد « حزب البعث » فى خلاياه — فى معظم الأحوال — على
فئات طائفية معينة ، مثل الطائفة « النصيرية العلوية » وبعض
الطوائف « المسيحية » ، محلاة باسماء « إسلامية سنية » لترويج
البضاعة القومية التى تتخطى الطائفية !! أما فى العراق فيعتمد على
منطقة « تكريت » حتى أن الأخوة العراقيين يسمونه بحق « حزب
البعث التكريتى » .

ومن منشئى الأحزاب التى دشنت فى الأوكار الماسونية « أنطون
سعادة » مؤسس « الحزب القومى السورى » فى الثلاثينيات . ومن
مبادئ هذا الحزب — وفق ما جاء على لسان مؤسسه : « سوريا

للسوريين « والسوريون أمة تامة . القضية السورية قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن أية قضية أخرى . القضية السورية هي الأمة السورية والوطن السوري . الأمة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي الجلي . الوطن السوري هو البيئة التي نشأت فيها الأمة السورية وهي ذات حدود جغرافية تميزها عما سواها . الأمة السورية هيئة اجتماعية واحدة . تستمد النهضة السورية القومية روحها من مواهب الأمة السورية وتاريخها السياسي والقومي . فصل الدين عن الدولة . ان أعظم عقبة في سبيل تحقيق وحدتنا القومية وفلاحنا القومي هي تعلق المؤسسات الدينية بالسلطة الزمنية . كان الدين يصلح حين كان الإنسان لا يزال في طور بربريته أو قريبا منها ، أما في عصرنا الثقافي فانه لم يصلح » .

أما العراق ، فقد تولى الحكم فيه — بعد سقوط دولة الخلافة الإسلامية ومنذ عام ١٩٢٠ وحتى انقلاب ١٩٥٨ — معظم الجواسيس الذين تأمروا مع الاستعمار البريطاني ضد الجيوش العثمانية ، ومن المنتسبين للجمعيات العروبية العلمانية السرية التي باركها ودعمها الماسون . وأسس الماسوني « نوري السعيد » — العميل البريطاني الشهير — الذي حارب في صفوف القوات الانجليزية الغازية للعراق — مدرسة سياسية تناوبت الحكم تحت زعامته بتأييد السفارة البريطانية ، وبمباركة ملوك العراق ، الذين كانوا رعاة « للمحافل الماسونية » في بلد الرشيد ، إلى أن انتهى

دورهم ليتسلم « مفاتيح القلعة » في بغداد « البعثيون » و « القوميون العرب » ، تارة مشتركين ، وفي معظم الأحوال يتولى البعث الدور الوحيد .

ولم تستطع الأنظمة الليبرالية « في الشرق الإسلامي أن تضبط » حركة الجماهير . « وشاغت » بريطانيا وفرنسا وأصبح الغرب ضعيفا من الوجهة الاقتصادية والعسكرية وأمسكت « الولايات المتحدة » « والاتحاد السوفيتي » بدفة العالم !!

« وفي ٢١ فبراير ١٩٤٧ » كما يقول « مايلز كوبلاند » قدمت السفارة البريطانية في واشنطن مذكرتين إلى وزارة الخارجية الأمريكية تعلن فيها « نهاية الوصاية البريطانية » في الشرق الأوسط في نفس اليوم الذي كان فيه وزير الخارجية الأمريكي « جورج مارشال » يلقي أمام حشد من الشباب الأمريكي في « برنستون » خطبة يوضح فيها « الدور » الذي أصبح على الولايات المتحدة أن « تلعبه » في العالم بعد أن « تغلغلت » في كل أركانه جغرافيا وماليا وعسكريا وعلميا . ودعا الأمريكيين حيال وضع كهذا لأن « يرتفعوا » إلى « مسئولياتهم » لضمان « أمن وسلام العالم !!

وبدأت الولايات المتحدة تواجه حربا أطلق عليها « الأميرال ساورز » مدير المخابرات المركزية وقتئذ اسم « الحرب التي لا كالحروب » .

وأعلن عن قيام « إسرائيل » في فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ .
ودخلت مصر الرسمية الحرب مع ست دول عربية أخرى ضد
العصابات اليهودية ، وهزمت الدول السبع !! بعد أن وقعت حكومة
النقراشي الهدنة والمجاهدون الفدائيون على بعد ستة كيلو مترات من
تل أبيب !!

وبعد أن وصلت « راس الأفعى » إلى « صهيون » كان لابد من
تأمين « اللولب » !!

وعجزت أمريكا وريثة الإستعمار الغربى التقليدى أن تقنع
الأنظمة العربية التقليدية « لكى تقبل » « الفيروس الغربى » وتسلم
بالكيان الدخيل !!

فراحت تقوم بإجراء « المناقصات » لبناء زعماء جدد يمتصون
غضبة الجماهير ونقمتها « ببذاتهم العسكرية » « وصرخاتهم
التهريجية » « ونباحهم الاذاعى الإستهلاكى » والمحسوب المدى ،
يصرفون « حمية الشعوب المحيطة بالكيان الصهيونى ، ويحولونها إلى
« مسارب » معينة فى معارك مصطنعة وقضايا كاذبة ، وحروب
قومية !! « ثورية » !! « تقدمية » !! « اشتراكية » إلى آخر هذه
المعرفة ، على طريقة « الصرف والرى » حتى ينمو الكيان اليهودى
ويزدهر ، آمنا مطمئنا .. مؤمنى اللولب » !!

وجاءت « النخبة العسكرية » فى معظم بلاد الشرق الإسلامى
على « دبابات » النصف الآخر من الليل فى حراسة « العم سام » !!

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الدولة العثمانية ضرورة حياتية لأمتها الإسلامية	٥
فتح القسطنطينية	١٧
الخلافة والدوائر الثلاث	٢٩
بعد رحيل الاستعمار لمن تسلم مفاتيح القلعة	٤٢
من تونس إلى الجزائر لمن تسلم مفاتيح القلعة	٥٧
من الجزائر إلى مصر لمن تسلم مفاتيح القلعة	٦٥

مطابع فتحى الصناعيه

٥٤ شارع بورسعيد — السواح — الأميريه
تليفون ٩٢٦٢٨٩ — ٩٢٦٩٧٣

الكلمة الطيبة صدقة

6.015
5247



0395885